الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الإفريقية أحمد دراية- بأدرار

كلية : العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية
قسم : العلوم الإنسانية
التصنيف : .....
الرقم التسلسلي : .....

التوسع الإستعماري الفرنسي والبريطاني في غرب إفريقيا خلال القرن التاسع عشر ميلادي (19 م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص إستعمار في إفريقيا من القرن الخامس عشر إلى القرن العشرين (15 م- 20 م)

من إعداد الطالبتين :
- بن شيحة أشواق
- خطاري عائشة

إشراف الأستاذ :
- جعفري امبارك

الموسم الجامعي: 1434 /1435 هـ
2014/2013 م

إهـداء

نهدي هذا البحث المتواضع إلى كل أفراد عائلاتنا ، وإلى كل أساتدة قسم التاريخ بالجامعة الإفريقية بأدرار ، كما نهديه إلى كل طالبي العلم بأدرار .

شكر وتقدير

نتقدم بشكرنا الخالص إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة الإفريقية بأدرار، وبالأستاذ جعفري امبارك الذي أشرف على إنجازنا لهذا البحث وإخراجه وفقًا للمعايير الأكاديمية . كما نخص بالذكر كذلك الأستاذ الدكتور الطاهر دراع الي قدم انل العديد من الإرشادات والتوجيهات التي أفادتنا كثيرًا. ولا ننسى التوجه بالشكر الجزيل إلى كل موظفي المكتبة بجامعة أدرار التي سهلت لنا المهمة في الحصول على المراجع.

مقدمة

عرفت قارة إفريقيا خلال القرن التاسع عشر ميلادي(19م) أحلك فترات تاريخها نظرًا لكونها كانت محط أنظار الأوربيين الذين عملوا على احتلالها خاصة الفرنسيين والبريطانيين، فإذا ما توجهنا إلى غرب إفريقيا وهو محل دراستنا نجد أن كلا من الدولتين الاستعماريتين وجهت أنظارها نحوه وذلك لما يزخُر به من ثروات طبيعية.

وتعتبر الكشوفات الجغرافية من أهم المحطات في تاريخ غرب إفريقيا خلال العصر الحديث، وذلك بالنظر إلى ما خلفته الدول الكبرى في هذا الجزء من إفريقيا، ومن بعده في باقي الأراضي الأفريقية، وينظر إلى الكشوف الجغرافية في إفريقيا على أنها كانت مقدمة للاستعمار الأوروبي في هذه القارة، خاصة مع نهاية القرن الثامن عشر ميلادي (18م) وهي الفترة التي دفعت بهم للتطلّع إلى مختلف مناطق العالم خاصة قارة إفريقيا القريبة جغرافيا، وذلك من أجل الحصول على المواد الأولية اللازمة للصناعة وفتح أسواق جديدة. فقد شهدت فترة نهاية القرن التاسع عشر ميلادي (19م) سقوط معظم الأراضي الداخلية من غرب إفريقيا تحت وطأة الاستعمار.

أهمية الموضوع وأهداف الدراسة : يتناول هذا البحث دراسة موضوع التوسع الاستعماري الفرنسي والبريطاني في غرب إفريقيا خلال القرن التاسع عشر (19م) وتعتبر هذه الفترة ذات أهمية كبرى سواء في أوروبا أو في إفريقيا. فعلى الصعيد الأوربي عرفت هذه الفترة ظهور الثورة الصناعية التي دفعت بالدول الأوربية إلى التحرك في مختلف أرجاء العالم

من أجل تحقيق مصالحها الاقتصادية التي فرضتها هذه الثورة خاصة ما يتعلق منها بالحصول على الثروات الطبيعية.

أما بالنسبة لإفريقيا فإن هذه الفترة تعتبر من أبرز الفترات التاريخية التي مرت بها إفريقيا وهي الفترة التي ميزها نوع من التناقض، ففي الوقت الذي كانت تتطلع فيه مع بداية هذه الفترة إلى الإنعتاق من العبودية والاسترقاق اللذين عانت منهما لقرون. وقعت القارة السمراء في عبودية جديدة وهي الاستعمار الذي أحكم سيطرته على القارة مع نهاية هذه الفترة .

دواعي اختيار الموضوع: وقع اختيارنا على هذا الموضوع لعدة أسباب منها :

* إستهوانا تاريخ غرب إفريقيا خلال فترة دراستنا لمواضيع الاستعمار الأوربي خاصة في هذه المنطقة. لما فيه من أحداث وعلاقات بين دول إفريقيا الغربية ودول أوربا الباحثة عن الثروة والنفوذ، فأردنا بذلك معرفة الظاهرة الاستعمارية في إفريقيا بفتراتها .

* محاولة الوقوف عند أهم نقاط التقاطع في المستعمرات الفرنسية والبريطانية بين الشمال والغرب الإفريقي وذلك بحكم أن بلدنا الجزائر تقع في حدود هذه المنطقة. وهذا ما صور لنا إمكانية وجود سهولة في الحصول على مراجع ومصادر حول هذا الموضوع .

*تنمية الرصيد المعرفي حول قارة إفريقيا ومنطقة غرب إفريقيا خاصة.

الإشكالية : إن الحديث عن التوسع الإستعماري الفرنسي والبريطاني في غرب إفريقيا خلال القرن التاسع عشر ميلادي (19م) الذي مهدت له الثورة الصناعية التي عرفتها

آروبا خلال هذا القرن يطرح إشكالية غاية في الأهمّية تتمثل في الإستفهام حول السبب الرئيسي وراء التوجه الأروبي نحو إفريقيا عامة وغربها خاصة. وتحمل لدى الباحثين العديد من التساؤلات هي :

- هل الثورة الصناعية في آروبا، والتي بدأت في نهاية القرن الثامن عشر(18م) هي التي دفعت بالأروبيين إلى إستعمار القارة ونهب ثرواتها والإستفادة منها لخدمة حاجيات الصناعة والإقتصاد الأروبي أم أن هناك دوافع أخرى.
- ما هي الاستراتيجية التي اتبعتها كل من فرنسا وبريطانيا لمد نفوذها بالمنطقة.
- فيما تمثلت طبيعة السياسة الاستعمارية التي طبقتها كل من فرنسا وبريطانيا في مستعمراتها وما هي أهم النتائج المترتبة عنها.

مناهج البحث: إعتمدنا في هذا البحث بالأساس على مجموعة من المناهج.

أولها: هو المنهج الوصفي الذي وظفناه في وصف الاحداث التاريخية، وتتبع مراحل التوسع الإستعماري لكل من الدولتين الفرنسية والبريطانية خلال فترة القرن (19م).

ثاني منهج: هو المنهج التحليلي الذي طبقناه في تحليل المادة المعرفية .

المنهج الثالث: هو المنهج الإستنتاجي، والذي استنبطنا به بعض الحقائق والنتائج التي توصلنا إليها بعد الوصف والتحليل سواءًا على مستوى الفصل الأخير أو على مستوى خاتمة البحث .وحاولنا قدر الإمكان عدم الإكتفاء بالسرد والعمل من أجل تحليل المادة

المعرفية، بغية الخروج بنتائج تخدم الموضوع، كما حاولنا توظيف المنهج المقارن للمقارنة بين الإمبراطوريتين الاستعماريتين الفرنسية والبريطانية.

صعوبات البحث: أثناء قيامنا بهذا البحث واجهتنا صعوبات وأبرزها:

- الحصول على المصادر والمراجع حيث أنه في المكتبة الجامعية وبعض المكاتب العمومية والوطنية، وجدنا أن المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع بها مادة علمية متشابهة وهو ما صعب علينا مهمة الحصول على مادة موثقة .
- وجدنا بعض الخلط في التواريخ وأحياناً أخطاء في بعض الأحداث بين المراجع التي اعتمدنها في هذا البحث، وهو ما صعب علينا مهمة تدقيق هذه التواريخ قدر الإمكان.
- وأهم صعوبة بل وأكبرها هو ضيق الوقت مما صعب علينا مهمة انجازها في الوقت المحدد .

أهم مصادر البحث ومراجعه:_بحكم أن موضوع دراستنا هو التوسع الفرنسي والبريطاني في غرب إفريقيا فإن أهم المصادر التي اعتمدنا عليها هي المصادر التي تناولت وصف هذه المنطقة من الناحية الطبيعية والجغرافية وهذه المصادر اعتمدنا عليها في الفصل الأول، وذلك عند التطرق لشعوب وممالك غرب إفريقيا وتاريخها، وقد أفادتنا في بعض الحقائق والأحداث التاريخية، ومن هذه المصادر نذكر "تحفة النظار في غرائب الأمصار" لابن بطوطة و" وكتاب تاريخ السودان " للمسعودي .امّا بالنسبة للأهم المراجع المعتمدة

نذكر "دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر" لشوقي عطى الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم و"جهاد ممالك غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي" لإلهام محمد علي ذهني.

خطة البحث:

من أجل دراسة موضوعنا هذا والإجابة عن إشكالية البحث، وضعنا خطة لتغطية جوانب الموضوع المختلفة وتتكون هذه الخطة من:

-مقدمة الموضوع .

الفصل الأول: بعنوان **لمحة جغرافية وتاريخية عن غرب إفريقيا**، عرّفنا فيه منطقة غرب إفريقيا من الناحيتين الجغرافية والتاريخية، وذلك لتكوين صورة عامة عن المنطقة التي يتناولها البحث، لأن أي دراسة تاريخية لا يمكن أن تفهم دون معرفة بعدها المكاني والتاريخي. وفي المبحث الأول من الفصل الأول، حاولنا تحديد المفهوم الجغرافي لمنطقة غرب إفريقيا مبرزين أهم الخصائص الجغرافية والطبيعية من حيث التضاريس والمناخ والثروات الطبيعية، والمميزات البشرية للمنطقة من حيث التنوع العرقي والديني والثقافي الهائل الذي تشهده، والذي كان له تأثير واضح على سير الأحداث التاريخية فيها.

أمّا المبحث الثاني من الفصل الأول قدمنا فيه لمحة مختصرة عن تاريخ المنطقة،

وركزنا فيه على العصر الذهبي الذي عرفناه بقيام الإمبراطوريات والدول الإسلامية مثل دولة مالي وغانا والسنغاي وركزنا على دور الإسلام في تطور هذه المنطقة وازدهارها اقتصاديا وثقافيا .

الفصل الثاني: جاء تحت عنوان **الاستعمار الفرنسي في غرب إفريقيا** وقد عالجنا فيه أهم مراحل التوسع الفرنسي في منطقة غرب إفريقيا .

في المبحث الأول: تعرضنا لأهم المستكشفين الفرنسيين الذين ساهموا في تسهيل عملية التغلغل الفرنسي في المنطقة، كذلك تطرقنا إلى أهم العوامل التي دفعت فرنسا للتوسع في منطقة غرب إفريقيا.

أمّا المبحث الثاني فتطرقنا فيه لأهم مراحل التوسع الفرنسي وانعكاسات مؤتمر برلين (1300هـ/1884مـ1301هـ/1885م) على هذا التوسع الفرنسي .

وفي المبحث الأخير أبرزنا أهم المناطق التي ركزت فيها فرنسا نشاطها.

أمّا الفصل الثالث : فجاء تحت عنوان **الاستعمار البريطاني في غرب إفريقيا** والذي تطرقنا فيه لأبرز العوامل التي دفعت التوجه الاستعماري البريطاني نحو غرب إفريقيا إضافة لأهم مراحل التوسع البريطاني في المنطقة .

في المبحث الأول من هذا الفصل تطرقنا لأهم المستكشفين البريطانيين الذين ساهموا في هذه العملية بالإضافة إلى الدوافع التي جعلتهم يهتمون بهذه المنطقة .

أمّا في المبحث الثاني : فقد تتبعنا مراحل هذا الوجود البريطاني وأهم الأحداث التاريخية التي مر بها.

وفي المبحث الأخير من هذا الفصل تطرقنا لأهم مناطق النفوذ البريطاني في المنطقة.

أمّا الفصل الرابع : الذي جاء تحت عنوان **دراسة مقارنة بين الإمبراطوريتين الفرنسية والبريطانية** حاولنا فيه توضيح أهم نقاط الإختلاف بين المبرطوريتين وأهم نقاط الصراع.

وفي المبحث أول من هذا الفصل تحدثنا على نظام الحكم في المستعمرات البريطانية والفرنسية كل على حدى وحاولنا المقارنة بينهما .

أمّا في المبحث الأخير فقد تطرقنا إلى أهم مناطق الصدام بين الإمبراطوريتين وخصصنا لهذا المبحث خاتمة تحدثنا فيها عن أبرز النتائج التي خلفها هذا التوسع .

وفي الخاتمة توصلنا إلى بعض النتائج التي استنبطناها من خلال هذه الدراسة.

الفصل الأول : لمحة جغرافية تاريخية عن غرب إفريقيا

المبحث الأول : المفهوم الجغرافي لغرب إفريقيا

المبحث الثاني : لمحة تاريخية عن غرب إفريقيا

الفصل الاول.....لمحة جغرافية وتاريخية عن غرب إفريقيا

تعتبر منطقة غرب إفريقيا من بين أبرز مناطق القارة الإفريقية، والتي اكتسبت استراتيجية هامة من خلال موقعها الجغرافي وثرواتها الطبيعية. كما شهدت قيام عدة دول وممالك، عزّزت من قيمتها الحضارية ومكانتها التاريخية. اضافة إلى الدور الفعال الذي أداه الإسلام في نهضتها العلمية والفكرية، هذا ما جعلها عرضة لأطماع الدول الخارجية وخاصة الأوروبية منها فقد كانت أول المناطق الإفريقية التي وصل إليها الأوروبيون عند بداية الكشوفات الجغرافية، وهذا ما سيغير تماما من واقعها ويدخلها في مرحلة جديدة بداية بظهور تجارة الرقيق إلى الاستعمار وسنحاول في هذا الفصل التعريف بالمنطقة وبأهم ملامحها الجغرافية والحضارية.

المبحث الأول : المفهوم الجغرافي لغرب إفريقيا.

التسمية والحدود الجغرافية : إن اصطلاح غرب إفريقيا أو السودان الغربي كلاهما يدل على ما نسميه بمنطقة غرب إفريقيا[1]. فإذا بحثنا حدود هذا المفهوم الاصطلاحي من الناحية الجغرافية وجدنا فيه بعض الغموض والتداخل نظرا لاختلاف المؤرخين والجغرافيين في تحديد حدوده، إلا أنهم أجمعوا على أنها تلك المنطقة الواقعة في غرب إفريقيا والمطلة على المحيط الأطلسي من الغرب والجنوب[2]، أو تلك المنطقة الواقعة جنوب الصحراء

[1] الجمل شوقي عطى اللّه و عبد الرازق ابراهيم عبد اللّه: **دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث و المعاصر**، مكتبة الاسكندرية، القاهرة، 1998، ص5.

[2] محمد علي ذهني الهام: **جهاد الممالك الاسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي1850-1914**، دار المريخ الرياض، 1988، ص19.

الكبرى[1]، لكن هذا التعريف تنقصه الدقة العلمية كما أنه لا يفي بالغرض ولا يشبع قناعة الباحث، لأنه لا يبرز لنا كل حدود هذه المنطقة وذلك لغياب حواجز جغرافية طبيعية يمكن الاعتماد عليها كعلامات بارزة في التحديد الجغرافي لهذه المنطقة[2]، وعليه فإن أرجح تعريف لغرب إفريقيا هو تلك المنطقة التي تشمل كل الدول الواقعة في غرب إفريقيا والتي يحدها غربا المحيط الأطلسي، جنوبا خليج غينيا، شرقا بحيرة تشاد، من الجنوب الشرقي الكامرون وفي الشمال تنتهي عند الحدود الشمالية لدولتي مالي والنيجر[3]، كما يقع هذا الإقليم عند خط عرض 16° شمال خط الاستواء[4]، ويضم خمسة عشر دولة وهي: موريتانيا، مالي، النيجر، نيجيريا، بنين، الطوغو، غانا، بوركينافاسو، كوت ديفوار، ليبيريا غينيا، سيراليون، السنغال، غينيا بيساو وغامبيا[5].

امّا من النّاحية التاريخية فإن اصطلاح غرب إفريقيا له نفس الدّلالة مع المصطلح التاريخي الذي عرفت به المنطقة تاريخيا وهو السودان الغربي[6]، تميزا له عن بلاد السودان الأوسط المتمثل في المناطق المحيطة ببحيرة تشاد وبلاد السودان الشرقي الذي

---

[1] يوسف روكرز: **افريقيا السوداء سياسة وحضارة**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى،1981، ص36.

[2] محمد علي ذهني الهام، **المرجع السابق**، ص 19.

[3] انورعبد الغني العقاد : **الوجيز في إقليمية القارة الافريقية**، دار المريخ، الرياض، 1982، ص 260.

[4] فيج جي دي : **تاريخ غرب إفريقيا**، ترجمة السيد يوسف نص، الطبعة الاولى، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص15.

[5] فتحي محمد أبوعيانة : **جغرافية افريقيا دراسة اقليمية للقارة مع التطبيق على دول جنوب الصحراء**، دار الجامعات المصرية، الاسكندرية، 1983، ص.219

[6] عبد القادر زبادية: **الحضارة العربية و التأثير الأوروبي في افريقيا الغربية جنوب الصحراء**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1989، ص11.

يشمل مناطق النيل وروافده ومناطق جنوب بلاد النوبة، فقد كانت العرب أول من أطلق كلمة السودان على الأقوام التي تقطن جنوبي الصحراء[1]، وهناك من كان يحدد إقليم غرب إفريقيا على أنه يمثل موطن الجماعات الزنجية النقية أو الزنوج الحقيقيين[2]، فأصل هذه التسمية لديهم قد استوحوا فيها لون البشرة عند سكان تلك المنطقة.

الخصائص الجغرافية : تبين لنا من خلال ما سبق أن إقليم غرب إفريقيا إقليم واسع المساحة إذ يمتد على مسافة (1500كلم) من الشمال إلى الجنوب وعلى مسافة (4000كلم) من الغرب إلى الشرق[3]، هذا الإتساع جعله يتمركز على حوالي سدس القارة أي ما يعادل (3900000 كلم)[4]، كما أدى به الى تنوع الخصائص الطبيعية وذلك من خلال مايلي:

أ-**التضاريس** : تعتبر الهضاب الوجه الغالب على تضاريس غرب إفريقيا[5]، فتظهر لنا هضبة "فوتاجالون" كأهم هضبة في الجنوب الغربي بغينيا بارتفاع يقدر حوالي (1000م) فيما تقابلها هضبة جوس في شمال نيجيريا بارتفاع حوالي(500م) ولكن كأكبر ارتفاع هضبي يتمثل في سلسة الهضاب التي تحده من الشرق وتبدأ بتلال "ماندرا" جنوبي بحيرة التشاد تليها هضبة "أدماوا" جنوبا ثم هضبة "بامندا" وأخيرا هضبة "باوتشي" في

---

[1] محمد ظاهر جاسم: **إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار الى الاستقلال دراسة تاريخية**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2003، ص17.

[2] عبد القادر زبادية، **نفس المرجع**، ص11 .

[3] Dumont, Jean (ed.) **: L'histoire générale de l'Afrique, Tome** 1, Editions Beauval, Paris, 1971, p.60.

[4] فتحي محمد أبوعيانة : **المرجع السابق**، ص219.

[5] الهام محمد علي ذهني : **المرجع السابق**، ص30 .

الكاميرون[1]. امّا السهول فتكون ساحلية ضيقة تتسع في منطقة شمال نيجيريا عند سهول "الهوسا". بالنسبة للجبال تنتشر على طول الشريط الساحلي الجنوبي المطل على خليج غينيا أهمها جبال "الفوطاجالون" وجبال " الاتاكور " في الطوغو[2]، وأعلى قمة فيها جبال الكامرون(4100كلم)[3].

فيما يخص الجزر فهي قليلة بمنطقة غرب إفريقيا تقع في صورة خليج "بيافرا" المقابلة له: "فرناردوبو"، "ساوتومي"، "برنسيب"، ونوبون وجزيرة "سانت هيلانة" في قلب المحيط الأطلنطي. الجنوبي[4]. أما الجزر الأخرى فتضم جزر الرأس الأخضر التي تقع بعيدة عن شاطئ المحيط إلى الغرب من سان لويس في السنغال[5].

المناخ : يتميز إقليم غرب إفريقيا بتنوع النطاقات المناخية فيه، إذ ينقسم إلى ثلاث نطاقات مختلفة وهي كالآتي:

المناخ الصحراوي : نظرا لامتداد الإقليم في النطاق الصحراوي الشامل حتى وسط الإقليم فإن المؤثرات المناخية الصحراوية تؤثر فيه بشكل كبير في فصلي الصيف والشتاء، حيث ترتفع درجة الحرارة في الصيف وتنخفض في الشتاء باستثناء المناطق المرتفعة التي تؤثر عليها الرياح الشمالية الشرقية والتي تتصف بالبرودة النسبية والجفاف وتسمى محليا

---

[1] يوسف روكرز، **نفس المرجع، ص35.**

[2] رياض محمد وعبد الرسول كوثر: **افريقيا دراسة لمقومات القارة**، دار النهضة العربية، لبنان، (د.ن)، ص102 .

[3] فتحي محمد أبو عيانة، **المرجع السابق**، ص221.

[4] رياض محمد وعبد الرسول كوثر، **المرجع السابق**، ص103 .

[5] انور عبد الغني العقاد : ، **المرجع السابق**، ص341.

بالهرمتان، تؤدي إلى إثارة الزوابع الرملية[1]، يشمل هذا النطاق الجاف كل من الدول التالية: مالي، فولتا العليا، نيجر، السنغال وموريتانيا.

المناخ المداري : يتواجد هذا المناخ في الساحل الجنوبي الغربي خاصة في غينيا، غينيا بيساو، سيراليون وليبيريا نادرا ما تقل درجة الحرارة به عن (6°) مئوية باستثناء مناطق قليلة يزيد ارتفاعها عن (4000قدم)، كما يتميز بتجانس درجة الحرارة بمتوسط سنوي يصل إلى 28° مئوية ويقل به المدى الحراري السنوي الذي لا يتعدى2° مئوية في أكرا عاصمة غانا. يتعرض هذا النطاق للرياح الموسمية الجنوبية الغربية التي تتميز بالنوع و الرطوبة[2].

المناخ الاستوائي : يتركز في المنطقة الساحلية التي تمتد نحو الداخل حتى درجة (7°-8°) شمالا، يكون بارزا أكثر في كل من: ساحل العاج، طوغو، البنين، جنوب نيجيريا وجنوب غرب غانا يتميز بأمطاره الدائمة التي تزيد عن 40 بوصة سنويا، يتأثر هذا المناخ بالكتلة الاستوائية التي تتغير بامتدادها في هذا الإقليم تبعا لفصول السنة[3].

الغطاء النباتي : تتأثر الحياة النباتية في إقليم غرب إفريقيا بعوامل مختلفة أهمها : التفاعل بين المناخ والتربة ومعدلات سقوط الأمطار السنوية، فللظروف المناخية وطبيعة التربة دورا بارزا في توزيع النبات وخصائصه لذلك نجد أن المناطق التي تسقط عليها

---

[1] عبد القادر مصطفى المحيشي (واخرون): **جغرافية القارة الإفريقية و جزرها**، الدار الجماهيرية للنشر والاعلان، الطبعة الاولى، (د.م)، 2000، ص160.

[2] عبد القادر مصطفى المحيشي (واخرون) : **المرجع السابق** ، ص 160.

[3] فتحي محمد ابو عيانة، **المرجع السابق** ص 224- 264.

الأمطار طوال العام تكثر فيها الأشجار الطويلة الضخمة الدائمة الأخضر وهي تتركز خاصة في جنوب نيجيريا وساحل العاج، بينما يقل حجم الغطاء النباتي وكذا طوله عندما تصبح الأمطار موسمية فتظهر لنا النباتات القصيرة والسافانا الغابية في المناطق الداخلية[1]. أما بالاتجاه شمالا عند القسم الجنوبي من الصحراء وبتضاؤل كمية الامطار نجد نطاق شريطي يمتد من الغرب إلى الشرق تسود فيه حشائش الاستبس[2]. كما تتوفر بالمنطقة مجموعة من الأشجار المثمرة من بينها : أشجار زيت النخيل، الفول السوداني، الأرز الكاكاو البن، القطن، الموز، جوز الهند كمالا تخلو المنطقة من الثروة الحيوانية حيث تربى الأبقار والمواشي في المراعي الداخلية في كل من نيجيريا وغانا، بالإضافة إلى وجود ثروة بحرية على طول الشواطئ وكثرها من سمك الطون والهارنع[3].

الموارد الطبيعية : تزخر منطقة غرب إفريقيا بثروة طبيعية غنية بالمعادن والفحوم تكمن فيما يلي: الكولومب البترول، الغاز الطبيعي، والفحم في نيجيريا، الذهب والماس في غانا، الحديد في ليبيريا، الفوسفات والأملاح المعدنية في السنغال، البوكسيت والماس في غينيا، الماس الكرور والحديد في سيراليون.

الثروة المائية : تكتنز منطقة غرب إفريقيا على ثروة مائية هائلة تتمثل بالدرج الأولى في الانهار أما البحيرات فهي شبه منعدمة باستثناء بحيرة فولتا الواقعة في غانا وكذا بحيرة

---

[1] عبد القادر مصطفى المحيشي (واخرون)، **المرجع السابق**، ص 161.

[2] اليونيسكو: **تاريخ إفريقيا العام المجلد الأول المنهجية وعصر ما قبل التاريخ في افريقيا**، كانالي ،ايطاليا–جون افريك، باريس، 1983، ص 615.

[3] يوسف روكرز: **المرجع السابق** ، ص 37.

تشاد[1]. بالنسبة للأنهار يتوفر بهذا الإقليم شبكة نهرية متنوعة واسعة الامتداد، ما يميزها هو انصراف معظم مياهها إلى المحيط الأطلسي وصلاحيتها للملاحة هذا ما جعلها إلى حد الآن تؤدي دورا بارزا في حياة السكان المحليين حيث ساهمت في تطوير الحضارات وازدهار الامبراطوريات بغرب إفريقيا[2]، نذكر من أهمها ما يلي:

نهر النيجر: يعد نهر النيجر من أبرز أنهار إفريقيا وأضخمها فهو يأتي في المرتبة الثالثة من حيث الطول بعد النيل والكنغو[3]، بامتداد يقدر بـ(4200 كلم)[4]. ينبع من المرتفعات "فوطاجالون"[5] بالقرب من السواحل الغربية للمحيط الأطلسي من الحدود بين سيراليون وغينيا، يجري باتجاه الشرق ثم الشمال الشرقي في "باماكو" ثم بعدها يدخل مالي مكونا بحيرتها الوسطى ليعود بثنية قوية على شكل قوس إلى الشرق ثم إلى الجنوب الشرقي إلى أن يدخل أراضي النيجر حيث يستمر بنفس الاتجاه حتى دخوله نيجيريا مكونا بحيرتها الغربية وبعد أن يلتقي برافده الكبير المهم نهر "بنوي Bénoué" الذي يتغذى من جنوب تشاد وشمال الكامرون وبعد أن يمتزجا يصب في المحيط الأطلسي وبالتالي فهو أصلح أنهار إفريقيا للملاحة وله أهمية سياسية واقتصادية، ذلك لإشتمال حوضه على غلاة عظيمة القيمة هذا فضلا على أنه طريق مائي عظيم للمواصلات والتجارة.

1فتحي محمد أبو عيانة، **المرجع السابق**، ص225- 246-283.

2 الهام محمد علي ذهني، **المرجع السابق**، ص30.

3 رياض محمد وعبد الرسول كوثر، **المرجع السابق**، ص131.

4 انور عبد الغني العقاد، **المرجع السابق**، ص32.

5 محمد محي الدين رزق: **إفريقيا وحوض النيل**، الطبعة الثانية، مطبعة عطايا بباب الخلق، مصر، (د.ن)، ص8.

نهر السنغال : لعب نهر السنغال دورا هاما في تاريخ المنطقة، يزيد طوله عن (1400 كلم)[1]، فهو يعتبر سادس الانهار طولا في إفريقيا، ينبع من نفس منبع النيجر، فمن مرتفعات غينيا يسير نحو الشمال الشرقي ثم يغير اتجاهه نحو الشمال الغربي مكونا الحدود السياسية بين موريتانيا شمالا و السنغال جنوبا[2] يمتاز بانحدار مجراه التدريجي في المنطقة المستوية الساحلية إلا أنه قليل العمق إذ لا يتجاوز ثلاثة أمتار (03م) لمسافة تبلغ (350 كلم) من مصبه المحيط الأطلسي، ومن ميزاته أيضا أنه نهر يؤدي دورا هاما في الري تصلح الملاحة فيه في فصل الأمطار خاصة في المجرى أدنى منه[3].

نهر غامبيا : يتكون سطح غامبيا من وادي هذا النهر، أما المناطق المحيطة به فهي سهول خصبة تستغل في الزراعة لكن أدى إلى وجود المستنقعات و الغابات على ضفاف النهر إلى تمركز القرى والبلدان بعيدا عن مجراه وهذا ما ميزه وجعله طريقا مهما للمواصلات إذ يعتبر من أصلح الأنهار للملاحة ويكون ذلك على مسافة (465 كلم) [4] يبلغ طوله (800 كلم)، وهو أيضا من الانهار التي تصب في المحيط الأطلسي.

نهر فولتا : يمتد هذا النهر الواسع بطول قدره (1800كلم)[5]، حيث ينبع في بوركينافاسو ويصب في خليج غينيا يشبه في خصائصه واتجاهاته نهر النيجر[6].إلى جانب هذه

---

7 عبد القادر المحيشي (وأخرون)، **المرجع السابق** ، ص 62.

8 فتحي محمد ابو عيانة، **المرجع السابق**، ص223.

[3]محمد محي الدين رزق، **المرجع السابق**، ص8.

[4]الهام محمد علي ذهني : **المرجع السابق**، ص 24.

[5]عبد القادر المحيشي (وأخرون) : **نفس المرجع**، ص 54.

[6]فتحي محمد أبو عيانة : **نفس المرجع**، ص221.

الانهار توجد اخرى لكنها أقل أهمية كالموجودة في ساحل العاج منها: باناداما، كافالي، كوموبه ونذكر أيضا نهر السالوم والكزامانس الصالحة للملاحة.

التركيب الديمغرافي : عند دراستنا لتاريخ غرب إفريقيا، لا بد لنا من التعريج على الجغرافية البشرية فمن خلال المادة العلمية التي أطلعنا عليها بخصوص هذا الجانب توصلنا الى ان منطقة غرب إفريقيا تمتاز بتنوع عرقي كبير يكمن في تفرع سكان هذه المنطقة إلى سلالتين كبيرتين هما : السلالة البيضاء والسلالة السوداء.

السلالة البيضاء : فتتمركز هذه السلالة في الصحراء الكبرى الغربية، يعرف اهلها باسم المغاربة و هي خليط من البربر والعرب يعيشون على الحافات الساحلية الممتدة على الضفة اليمنى لنهر السنغال و الضفة اليسرى لنهر النيجر باتجاه الصحراء[1]، يقال لهم أيضا حاميون او ساميون من حيث الأصل، مهنتهم الأصلية تربية الأبقار[2] وينقسم المجتمع لديهم إلى ثلاث فئات: الجنود، المرابطين والطوارق. اشتهرت هذه الاخيرة بالشجاعة وتمسكها الشديد بالدين الإسلامي كما تدخل ضمن هذه المجموعة القبائل العربية الموجودة في جنوب موريتانيا مثل : التترارزة، البراكنة وقبائل البربر وفي شمال منحى النيجر قبائل ولاّتة، تنمية ومختار.

[1] الهام محمد علي ذهني : **المرجع السابق**، ص24 -25-26.

[2] انور عبد الغني العقاد : **المرجع السابق**، ص 274.

بالنسبة للسلالة السوداء : فيستقر معظم أفراد هذه السلالة في ما وراء الصحراء أي في منطقة الغابات والأراضي الزراعية المكشوفة الواقعة بين الصحراء ونهر النيجر والسنغال والبلاد المطلة على خليج غينيا[1].

لكن على عكس السلالة البيضاء فإن السلالة السوداء هي الأكثر تنوعا حيث تنقسم إلى عدد كبير من الشعوب نذكر منها ما يلي :

شعوب الماندي أو الماندينغو : انتشرت هذه القبائل في المنطقة الممتدة بين النيجر والمحيط الأطلنطي يتصف الماندينغو بأنه طويل نحيل تقاطيعه تقرب من السحنة القوقاز به غزير شعر اللحية إذا قورن بسائر الزنوج والبشرة خفيفة السمرة وهم من الزراع المهرة.

شعوب السوتيك أو السراكول : كان تعيش في الصحراء ثم تركوا بعد ذلك على حافتها الجنوبية فيما عرف باسم " الساحل " واليوم يعيشون بالقرب من ساحل المحيط[2]، وقد اقاموا أقوى امبراطورية في السودان الغربي وهي امبراطورية غانا.

الشعوب السنغالية : تشمل الولوف wolof، السرير Sérére والتكرور toucrour.

التكرور:هم شعب من الزنوج يستقرون في أراضي حوض السنغال الوسطى، تعيش فئة منهم فيما بين النيجر وبحيرة تشاد[1]، كانوا أسبق الشعوب إلى اعتناق الإسلام[2]، حرفتهم الرئيسية

---

[1] الهام محمد علي ذهني : **نفس المرجع**، ص26-27.

[2]عصمت عبد اللّطيف دندش: **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان الطبعة الاولى، 1988، ص44- 45-46.

السرير : يعيشون بين نهري غمبيا وسالوم وجنوب الرأس الأخضر يجاورون التكرور لكن يختلفون عنهم في اعتناقهم للمسيحية حتى أن البعض منهم بقي على وثنيته حتى العصر الحديث إلا الطبقة الحاكمة وطبقة المحربين التي اعتنقت الإسلام حديثا [3].

الولوف : تقع هذه المجموعة شمالي قبائل السرير، يبدو أن العرب والبربر والتكرور أجبروا هذه المجموعة على الهجرة إلى جنوبي نهر السنغال[4]، يعدون أكثر السلالات سودا في اللون ومعظمهم مسلمون[5].

الشعوب النيجيرية : وتشمل قبائل الهوسا والفولاني والآيبو.

الهوسا : تتركز مجموعة الهوسا في شمال نيجيريا وهي مزيج من قبائل ربطتهم نفس اللغة يبلغ تعدادهم قرابة (6000000نسمة)، يتميزون بسواد البشرة والقامة المتوسطة، أما ملامح الوجه فتكون انعم وأدق من ملامح الزنوج الأصليين وهم مزارعون ممتازون وتجار نشطاء[6].

---

[1]محمد بن عمر التونسي : **تشحيذّ الاذهان بسيرة بلاد العرب والسودان**، تحقيق خليل محمود عساكر، الدار المصرية لتأليف والترجمة، القاهرة 1965،ص

[2]احمد إبراهيم دياب : **لمحات من التاريخ الافريقي الحديث**، الطبعة الاولى، دار المريخ، الرياض، السعودية، 1981 ص 171.

[3]الهام محمد علي ذهني ، **المرجع السابق**، ص 28.

[4]احمد إبراهيم دياب، **نفس المرجع**، ص 169.

[5]الهام محمد علي ذهني، **المرجع السابق**، ص 28.

[6]رياض محمد وعبد الرسول كوثر، **المرجع السابق** ، ص 469.

الفولاني: هم قبائل واسعة الانتشار يقدر عددهم حوالي (5000000نسمة)[1]، اختلف الباحثون في أصلهم فمنهم من يربطهم لغويا بالنوبة ومنهم من يرى بأنهم عنصر من البربر استقروا في منطقة أدرار وأعالي السنغال[2]، تظهر هذه القبائل في غير نيجيريا في السنغال ومالي وغينيا في الغرب وفي جمهورية النيجر والكاميرون وتشاد ودارفور في الشرق، لهم صفات مميزة في مظهرهم الجسدي فهم نحاف طوال القامة بشرتهم فاتحة بالنسبة للهوسا، يمارسون الرعي.

الأيبو: يتركزون في الجنوب الشرقي لنيجيريا وهم أكبر مجموعة في الإقليم الشرقي وهم من الزنوج الخلص يعيشون على الزراعة، ويسكنون في قرى عديدة داخل الغابات [3].

اليوروبا: يقطنون غرب مصب النيجر وهم من طليعة الشعوب الإفريقية واكثرها تقدما عبارة عن خليط من البربر والسكان الأصليين الذي دخلوا الإسلام[4].

شعوب السنغاي: تتوزع في نطاق السافانا الواسع من غرب إفريقيا كانت عاصمتهم مدينة "غاو Gao" على نهر النيجر، استمرت دولتهم فترة طويلة على امتداد القرنين الرابع عشر والخامس عشر ميلاديين بلغت أقصى اتساع لها في الربع الأول من القرن السادس عشر ميلادي .

---

[1] فتحي محمد أبو عيانة، **المرجع السابق**، ص 231.

[2] الهام محمد علي ذهني، **نفس المرجع**، ص 27.

[3] رياض محمد وعبد الرسول كوثر، **نفس المرجع**، ص 470-471.

[4] الهام محمد علي ذهني، **نفس المرجع**، ص 29-30.

شعوب المالينك والبامبارا : يبلغ عددهم (2000000نسمة) حيث أسسوا امبراطورية مالي[1]، ويلاحظ أن البامبارا تمسكوا بوثنيتهم وكونوا ممالك وثنية في المنطقة الواقعة عند المجرى الاعلى لنهر السنغال.

شعوب الكرو (Kro) : يعيشون في منطقة الغابات الكثيفة بساحل العاج و ليبيريا.

شعوب الأشانني و الفانتي : تعيش قبائل الأشانني في الأراضي الداخلية لساحل الذهب (غانا) وكما تتواجد في ساحل غينيا بين أبيدجا والكاميرون بينما تتركز قبائل "الفانتي" في المنطقة الساحلية من الساحل[2].

المبحث الثّاني : لمحة تاريخية عن غرب إفريقيا

إن الحديث عن قارة إفريقيا عادة ما يرتبط بفكرة الغموض وأن إفريقيا هي قارة بدون تاريخ ولا حضارة، خاصة في القرون القديمة إذا ما استثنينا حضارة وادي النيل، كما روج لذلك بعض المؤرخين والمفكرين الأوربيين. فالفيلسوف الانجليزي ديفيد هيّوم يقول: (إن الإنسان الإفريقي لا يملك شيئاً من الصناعات والفنون) أمّا الفيلسوف الألماني هيجل فيقول: (أن إفريقيا ليست جزءاً من العالم الحضاري)[3] وهناك من ربط تاريخ القارة بمجيء الأوربيين إليها في القرن الخامس عشر ميلادي(15م)[4]. لكن هؤلاء المفكّريين والمؤرخين الأوربيين

---

[1] فتحي محمد أبوعيانة ، **المرجع السابق**، ص 231.

[2] الهام محمد علي ذهني ، **المرجع السابق**، ص29، 30.

[3] احمد ابراهيم دياب، **المرجع السابق**، ص23.

[4] دينس يولم، **المرجع السابق**، ص8.

أخطأوا في التقليل من شأن التاريخ و الحضارة الإفريقية مستغليين في ذلك نقص المصادر التي غطت كل الفترات التاريخية والحضارية للمنطقة وكذلك نقص الأبحاث العلمية والأثرية وتأخر الاهتمام بالتاريخ الإفريقي، ومما يثبت خطأ هذه الافتراضات الأوربية هو أن الأبحاث الأثرية أظهرت بأن القارة الإفريقية هي أول فترة عرفت تواجداَ للإنسان[1] حيث أكتشف بقايا إنسانية يرجع تاريخها إلى أربعة عشر(14م ن) مليون سنة مضت[2]. وكذلك لبقايا تعود لحضارات محلية قديمة. لكن تبقى المصادر والعربية ومؤلفات العرب ذات أهمية بالغة لتاريخ افريقيا خاصة الفترة التي سايرت الممالك والامبراطوريات الاسلامية، فقد ترك لنا الرحالة و المؤرخين العرب العديد من الكتابات التي حاولوا منها ابراز تاريخ قارة افريقيا وبالأخص غربها. ومن بين هذه المصادر العربية الهامة هناك كتاب " نزهة المشتاق" للإدريسي، وكتاب " تاريخ السودان " لعبد الرحمن السعدي. وكتابات ابن الحوقل الذي زار السودان الغربي والنيجر، وقام بوصف المدن والقرى وتحدث عن الثروة المعدنية لهذه المناطق، ونجد أيضاً كتابات البكري، الذي كتب عن بلاد المغرب العربي، وبعض بلاد غرب إفريقيا، وألف كتابين مشهورين" كتابه المسالك والممالك"، وكتابه "تذكرة السنيان في إخبار ملوك السودان"، وإلى جانب هؤلاء نجد الرحالة العربي ابن بطوطة الذي زار غرب إفريقيا ووصل حتى "تمبكتو" وقام بوصف نهر النيجر من الناحية الشرقية، وتحدث هؤلاء الرحالة والكتاب عن الممالك التي قامت في غرب

---

[1] احمد ابراهيم دياب، **المرجع السابق**، ص 28_29 .

[2] س.هوارد، **المرجع السابق**، ص9-10 .

إفريقيا، والدور الذي لعبته في نشر الإسلام خلال القرن الحادي عشر ميلادي(11م) وخاصة مملكة سنغاي، غانا، مالي، والهوسا، وغيرها من ممالك غرب إفريقيا.

مملكة غانه : تتضارب الأقوال حول تاريخ قيام هذه المملكة، إذ يذهب البعض إلى أنه القرن السابع ميلادي (07م) ومن المرجح أنها قامت في القرن الثالث ميلادي (03م)[1] امتد نفوذها ليشمل جنوب موريتانيا وشرق السنغال وجزء من مالي وربما غينيا، فهي غير غانا الحالية[2] عرفت خلال وجودها مرحلتين من الحكم، مرحلة حكم البيض ومرحلة حكم السوننك، فحكام المرحلة الأولى هم من البربر برأي العرب الأصليون القادمون من شمال افريقيا وبالتحديد من برقة بليبيا نتيجة الهجرات من الشمال إلى الجنوب[3]، وهناك من يقول أنها جماعة بيضاء جاءت من الشرق أو من الشمال ووغدت مع الزمن سوداء عرفت فيما بعد باسم الفولانيين. سيطرت على جماعة السوننكي واعتمدت في حياتها على الزراعة والتجارة[4]، أما حكام المرحلة الثانية فهم السوننكي وهي أسرة زنجية من فرع الماندنجو فمع نهاية القرن الثامن الميلادي (08م)تمكنت هذه الجماعة من توسيع نفوذها بالمنطقة وطرد جماعة البيض منها[5] وعليه أصبحت المحكومة بالأمس حاكمة اليوم لقد استطاعت غانا فرض سلطاتها على الأقاليم المجاورة بفضل تمكن شعبها من استعمال

---

[1] عبد القادر زبايدية : **مملكة السنغاي في عهد الاسقين**، (د.د)، الجزائر، 1971.

[2] عبد القادر زبادية ، **الحضارة العربية و التّأثير الاوربي في افريقيا الغربية جنوب الصحراء**، ص 12.

[3] الهادي المبروك الدالي : **التاريخ السياسي والاقتصادي لافريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر الى بداية القرن الثامن عشر**، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999، ص

[4] اسماعيل أحمد ياغي : **تاريخ العالم الاسلامي الحديث الجزء الثاني قارة افريقية**، دار المريخ، الرياض،(د.ن)، ص205.

[5] عصمت عبد اللّطيف دندش، **المرجع السابق**، ص 108

الحديد كسلاح قبل الشعوب إفريقيا الغربية[1] لقد بلغت أوج عظمتها ومجدها خلال القرنين العاشر والحادي عشر ميلادي(10م و11م) فاشتهرت بالازدهار الاقتصادي الذي كان قائم على التجارة وعلى موقعها الاستراتيجي بين مناجم الذهب في الجنوب ومناجم الملح في الشمال. عُرفت مدينة أوداغشت كأهم مركز تجاري فيها تكمن أهميتها في كونها حلقة وصل إذ كانت محطة تلتقي عندها اهم الطرق التجارية الصحراوية، أما عاصمتها فكانت مدينة "كومبي صالح" [2]، ورغم أنها كانت مملكة وثنية إلا أن ملوكها كانوا يستعينون في بلادهم بالمسلمين[3].

امتدّ عمر هذه الامبراطورية إلى غاية القرن الثالث عشر ميلادي(13م)[4] أما عن أسباب اضمحلالها فهي غير معلومة عدا هجوم المرابطين على أراضيها بدافع نشر الإسلام واستيلائهم عليها.

مملكة مالي : تأسست هذه المملكة في القرن الثالث عشر ميلادي (13م)[5]، واستمر وجودها حتى النصف الأول من القرن السابع عشر ميلادي (17م)[6] على يد قبائل الماندیغ دانت في أول الأمر لمملكة غانة الوثنية، يرجع الفضل في تأسيسها للبطل

---

[1] البكري ابو عبيد الله: **المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب**،(د.د)، باريس، 1956، ص176 .

[2] اسماعيل العربي: **الصحراء الكبرى و شواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص287-289.

[3] فيصل محمد موسي: **موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، منشورات الجامعة المفتوحة، (د.م) 1997، ص54.

[4] جوان جوزيف : **الإسلام في ممالك وامبراطوريات افريقيا السّوداء**، دار الكتب الاسلامية، الطبعة الاول، 1984، ص 61.

[5] فيصل محمد موسي : **المرجع السابق**، ص 54.

[6] اليونسكو: **تاريخ افريقيا العام المجلد الرابع افريقيا من القرن الرابع عشر الى القرن السادس عشر**، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 1988، ص315.

الأسطوري سونديانا، الذي استطاع التغلب على قبائل الصوصو والوصول إلى كومبي عاصمة غانا[1]، بلغت مملكة مالي أوجها في القرن الرابع عشر ميلادي (14م) إذ استطاعت الاستيلاء على بلاد السنغاي وعاصمتها[2]، فامتد نفوذها شمالا في قلب الصحراء وجنوبا حتى الفوتاجالون وحدود نيجيريا الحديثة وذلك في عهد المنسي موسى (728هـ/1307م-753هـ/1332م) الذي عمل جاهدا على ترسيخ القواعد الإسلامية في هذه البلاد، فعرفت البلاد في عهده نهضة علمية كان مركزها "تومبكتو" وجامعتها مسجد بسنكور بحيث درس بها علماء صنهاجة[3]، لم ترث مملكة مالي ملك غانة وحده بل ملكت معه الثروة و الغنى المتمثلة في التجارة السودانية خاصة الذهب والملح فسعت على غرار غانا إلى تنظيم هذه التجارة بين الشمال والجنوب وايضا تنظيم الأمن والاستقرار ومساعدة التجار وفرض الضرائب مما جعلها تجني فوائد هامة ملأت خزائن ملوكها وجعلتهم يشتهرون خارج السودان في العالم الإسلامي وفي أوروبا [4]، لكن بسبب الصراعات حول الحكم وانغماس الحكام في الملذات سرى الضعف في هذه المملكة مما أدى إلى خروج عدة ممالك صغيرة منم نفوذها فسهل غزوها من طرف الطوارق فكانت بداية اضمحلالها[5].

---

[1] جعفر عباس حميدي: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الاولى 2002 ص47 -48.

[2] السعدي عبد الرحمان: **تاريخ السودان**، (د.د)، باريس، 1981، ص07.

[3] ابن بطوطة الطنجي: **تحفة النظار في غرائب الامصار**، (د.د) بيروت، 1992، ص167.

[4] السعدي عبد الرحمان، **المصدر السابق**، ص07.

[5] ابن بطوطة الطنجي، **المصدر السابق**، ص194 – 209.

مملكة السنغاي : تأسست هاته المملكة في القرن السابع ميلادي(07م) من قبل قبائل السنغاي[1] التي كانت تعيش في منطقة نهر النيجر الواقعة اليوم في دولة النّيجر ثم انتقلت وتحركت حول الشمال حتى استقرت حول مدينة "غاو"[2] كانت ولاية تابعة إلى ا مبراطورية مالي استقلت عنها سنة (757هـ/1336م) في عهد الملك "محمد أسكيا" بعد وفاة الملك سليمان فأخذت تتوسع أثناء ضعف امبراطورية مالي في بداية القرن السادس عشر ميلادي(16م). يُعدّ "منسا علي" مؤسس دولة السّنغاي إذ استولى على مدينة "تومبكتو" عام (873هـ/1452م) في فترة توليه الحكم وبلغت المملكة في عهده أقصى اتساعها[3] إلا أنها اتسعت أكثر خلال عهد الأسقية "الحاج محمد كبير" الذي أنهى حكم آل سني بثورة قام بها عقبة وفاة "سني علي" مباشرة. حرص ملوك السنغاي على تمكين شعبهم من الإسلام والثقافة الإسلامية وفي أواخر القرن السادس عشر ميلادي (16م) غزاها السلطان المغرب "مولاي أحمد الذهبي" وقد خالفته في القرن السابع عشر ميلادي (17م) قبائل "السوشو" الزنجية التي امتد حكمها على تلك البلدان وتعتبر نهاية حكم آل سنغاي بداية مرحلة الانحطاط في كل بلدان الساحل. كان في عهدهم عاصمتان عاصمة "غاو" وهي عاصمة علمية. أما"تومبكتو" التي كانت لها دور كبير في نشر الثقافة العربية الإسلامية. دخلت سنغاي في عصر من الصراعات على الحكم بين أفراد الأسرة الحاكمة إذ لم تستطع صدّ هجمات الطامعين في الاستيلاء عليها وعلى ثروتها التي كانت منذ

[1] السعدي عبد الرحمان، **نفس المصدر**، ص 71.

[2] اسماعيل احمد ياغي، **المرجع السابق**، ص209.

[3] فيصل محمد موسي: **المرجع السابق**، ص56.

القدم مصدر تزاخم بين قبائل ودول المنطقة. لقد كانت هذه الأسباب كافية لسقوط هذه المملكة[1]. وعلى غرار امبراطورتي غانا ومالي تركت سنغاي بصمتها في تاريخ المنطقة وذلك بالنظر إلى الفترة التي استغرقها حكمها والمساحة التي أخضعت إليها[2].

مملكة الصوصو : تميزت هذه المملكة الوثنية بالتقلّب فأحيانا تقوى وأحيانًا أخرى تضعف تمكنت في عِزّ قوتها من إضعاف مملكة غانة واستمرت حتى أخضعتها مملكة مالي[3].

مملكة كانم وبورنو : قامت هاته المملكة في المنطقة المحيطة ببحيرة تشاد ونهر الكانوري شكلها شعب "بولالا" قبل مجيء الإسلام ولكن خلال القرن العاشر ميلادي (10م) كانت هذه المملكة قد أسلمت كليا وفي أيام السلطان "عبد الجليل سيما"(616هـ/1195م-641هـ/1120م) دخلت هذه المملكة فترة التوسع والقوة فامتد نفوذها إلى كل من "خزان" و"وضاي". يعد السلطان إدريس علومة(992هـ/1571م-1052هـ/1630م)من أبرز السلاطين الذين عملوا على تثبيت وجودها ابان فترة الاضطرابات التي شهدتها المملكة نتيجة التنافس على الحكم، وقد تميزت مملكة كانم بورنو عن بقية الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا بالاستمرارية حتى القرن التاسع عشر ميلادي (19م) كما اشتهر حكامها بالعلم وقوة الشخصية فاتخذوا من مدينة "كولو"

---

[1] الشريف الادريسي : **نزهة المشتاق في اختراق الافاق**، برايل، المسبحية، 1866، ص24.

[2] زبادية عبد القادر، **الحضارة العربية و التأثير الأوروبي في افريقيا جنوب الصحراء**، ص20.

[3] احمد عباد : **المستكشفون الاوربيون في غرب افريقيا**، مذكرة تحرج لنيل شهادة ماجستير في التاريخ، التاريخ الافريقي الحديث و المعاصر، عبد الكريم بوصفصاف، الجامعة الافريقية، ادرار، 2010-2011، ص 27.

عاصمة لملكتهم وعملوا على تقويته[1] وايضا استطاعوا إدخال الأسلحة النارية إلى جيوشهم قبل كل ممالك السودان مستعينين في ذلك على الأتراك والسعديين[2] كانت نهاية هاته المملكة بمداهمة الاحتلال الفرنسي لها بعد اجتياحه كل الممالك الأخرى.

دويلات البامبارا: أهمها دولة "سيغو" و "كارته " تأسّستا من قبل فئات من المزارعين المنتشرة على طول مجرى نهر النيجر. ازدهرت هاتين الدولتين في القرن السابع عشر ميلادي(17م) وقويت شوكتهما، فبسطتا نفوذهما شرقا وغربا حتى شملتا منطقة "تومبكتو" واستمرت هاته الدولتان حتى القرن التاسع عشر ميلادي(19م).

مملكة ماسينا: قامت دولة ماسينا الفلانية عقب قضائها على دولة "سيغو" الوثنية ودمجها في الدولة الإسلامية الجديدة بقيادة المجاهد الشيخ "أحمد لوبو".

ممالك الهوسا : عرفت بلاد الهوسا سبع إمارات شهيرة و هي إمارة دورا، كانوا زازاو زجزج، كات سينا، بيرام جوبير ورانوا. دخل الإسلام إلى هذه البلاد في القرن الرابع عشر ميلادي (14م) عن طريق التجار إلّا انه لم ينتشر إلا في القرن الخامس عشر ميلادي (15م)[3]. أنشأ هذه المملكة عثمان علي الفلاني (1175هـ/1754م-1239هـ/1818م) عمل هذا الأخير على نشر الإسلام وتصحيح العقيدة الإسلامية والقضاء على الوثنية فنجح في بسط نفوذه السياسي والديني والمادي. كانت حركة عثمان أشبه بثورة اجتماعية

---

[1] زبادية عبد القادر، **الحضارة العربية و التأير الأوروبي في افريقيا جنوب الصحراء**، ص 24،25 .

[2] الشريف الادريسي، **المصدر السابق** ، ص24.

[3] عثمان برايما باري: **جذور الحضارة الاسلامية في الغرب الافريقي**، دار الامين، القاهرة، الطبعة الاولى، 2000، ص14-16.

شملت كل المجالات كالإدارة والقضاء والقانون حيث أثرت حركته تأثيرًا كبيرا على الغرب الإفريقي وعلى الزعماء الأفارقة، فسعوا لتقليده وتطلعوا لبناء دول وممالك على غرار مملكة الفلان وأخيرًا تميزت هذه الامبراطورية بأن منشأها لم يكن فقط بطلا ورجلا سياسيا بل كان عالما واحدا من كبار المفكري المسلمين استمرت امبراطوريته القائمة حتى بعد وفاته إلّا أن خلفاءه دخلوا في صراع مع "محمد الكانمي" الذي نجح في إقامة دولة إسلامية واتخذ من "كوكا" عاصمة له[1].

يتضح لنا من خلال ما تطرقنا إليه في هذا العمل مدى حيوية منطقة غرب إفريقيا من الناحيتين الجغرافية والحضارية نتيجة للتنوع الطبيعي والعرقي فيها وكذا وفرتها بالثروات الطبيعية، كما لا نغفل عن الدور الذي قام به الإسلام في هذه المنطقة فقد أضفى عليها بعدًا روحيًا وحضارية كانت نتيجة قيام عدة دول مزدهرة اشتهرت بقوتها واستمرت لعدة قرون حيث شملت مساحة واسعة وضمت شعوبا مختلفة الأجناس إذ استطاعت ربط علاقات وطيدة مع عدة مناطق خاصة الشمال الإفريقي إلا أن هذه الصورة المعبرة عن مدى الرقي الحضاري والتاريخي قابلها الإنكار والتهميش من معظم الأوروبيين عند مجيئهم إليها.

[1] احمد ابراهيم دياب، **المرجع السابق**، ص203 .

الفصل الثاني : الإستعمار الفرنسي في غرب إفريقيا

المبحث الأول : عوامل الاهتمام الفرنسي بغرب إفريقيا

المبحث الثاني : بداية التوسع الفرنسي في غرب إفريقيا وإنعكاسها

المبحث الثالث : مناطق نفوذ الإستعمار الفرنسي في غرب إفريقيا

هناك العديد من العوامل التي أسهمت في تمكن الدّول الأوربية من السّيطرة على قارة إفريقياّ منها عوامل تتصل بالدّول الأوربية نفسها والأوضاع الدّولية، ومنها عوامل ذاتية تتصل بالدّول الإفريقية[1]. فمند القرن الخامس عشر ميلادي (15م) كان البرتغاليون هم من حملوا راية الكشوفات في إفريقيا عمومًا وغربها خاصة[2]. فقد دفعتهم لهذه العملية أهداف وأطماع تجارية تمثّلت في البحث عن الطّرق البحرية الموصلة إلى الهند والشرق الأقصى وذلك تفاديا للطريق الذي يمر عبر الأراضي العربية هروبًا من دفع الجزية وتخوفا من قوانين الدّولة العثمانية[3].

المبحث الاول:عوامل الإهتمام الفرنسي بغرب افريقيا.

إمتدت جهود الكشوفات الجغرافية بالقارة الإفريقية لأكثر من خمسة قرون وذلك إبتداءًا من القرن الخامس عشر ميلادي(15م)، فترتب عنها أن تكالبت الدّول الأوربية على القارة محاولة كل منها بسط سلطانها على أكبر مساحة ممكنة فيها، خاصة فرنسا التي لم تشكّل مؤسسة على غرار الجمعية الإفريقية البريطانية، ولم تخصص موارد لتشجيع المستكشفين إلّا مؤخرا[4]. فالحديث عن الإستكشاف في إفريقيا يجرنا إلى الحديث عن الإستعمار إذ لا يمكننا فصل موضوع عن الأخر فقد كان الأول تمهيدا للثّاني و ينطبق هذا الكلام خاصة على منطقة غرب إفريقيا.

---

[1] جعفر عباس حميدي، **المرجع السابق**، ص101.

[2] محمد حلمي علي، **الاكتشافات الجغرافية، من القرن الخامس عشر إلى نهاية القرن التاسع عشر**، المطبعة الجمالية بالقاهرة، 1913، ص66.

[3] فيصل محمد موسى، **المرجع السابق**، ص64.

[4] اسماعيل العربي، **مرجع سابق**، ص68.

لقد مرت مرحلة الكشوفات الفرنسية لغرب إفريقيا بمرحلتين إمتدت الأولى مابين نهاية القرن الثّامن عشر ميلادي(18م) ومنتصف القرن التّاسع عشر ميلادي(19م)، وهي مرحلة الإستكشاف الجغرافي. امّا المرحلة الثانية فتبدأ من النّصف الثّاني للقرن التّاسع عشر ميلادي (19م) عرفت بمرحلة الإستكشاف الجغرافي الاستعماري بامتياز، حيث تجردت فيها الرّحلات الإستكشافية من أيّة أهداف علمية. وقد أفردنا لكل مرحلة مستكشفا فرنسيا واحد.

مرحلة الاستكشاف الجغرافي : قامت فرنسا بإرسال أول رحّالة ومستكشف فرنسي وهو "روني كاييه R.carllir" الذي كان مولعا في صغره بقراءة الرّحلات وأخبار الأسفار. بدأ رحلته الأولى في سن السّادس عشر(16م) وفي سنة(1239هـ/1818م) تتبع طريق الرّحالة "مونغو بارك"[1]، وأخذ رحاله على متن سفينة بصفته خادما متوجها نحو السّنغال إلّا أن السفينة غرقت ولم ينجو "روني كاييه" إلّا بأعجوبة[2]، وبعد محاولات فاشلة عاد إلى فرنسا للعلاج ثم أعاد الكرة إلى السّنغال سنة(1245هـ/1824م) وكله عزم وتصميم أن يدخل مدينة "تمبوكتو" من بلاد مالي أو السّودان. بقي "كاييه" في السّنغال ثلاثة سنوات تعلم خلالها اللّغة المحلية وهناك زوده حاكم السّنغال بالمؤن[3]، بعدها إتجه إلى النّيجر حتى "كابارا" "kabara" – ميناء تمبوكتو– المدينة التي أثارت خيال "كولبير"

---

[1] احمد عباد، **المرجع السابق**، ص144.

[2] اسماعيل العربي، **المرجع السابق**، ص68.

[3] علي عيسى ابراهيم : **الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية**، دار المعرفة الجغرافية، 2000، ص207.

وكانت محطة أطماع الملك الفرنسي لويس الرابع عشر لذلك كان التّسابق الاوربي نحوها بين كل من فرنسا وبريطانيا[1].

عند وصول "روني كاييه" إلى "تومبكتو" أصيب بخيبة أمل كبيرة لأن ما رآه فيها لم يكن ينطبق مع الصورة التي كان يتصورها عنها ولا الشهرة التي حظيت بها لدى الأوربيين[2] مكث فيها فترة قصيرة حيث غادرها يوم (4ماي1828م/ 19شوال1243هـ) متوجها نحو فرنسا مرورا بالمغرب، والظاهر عند وصوله إلى فرنسا خصص له إستقبالا حارا ومنحته الجمعية الجغرافية الفرنسية الميدالية الذهبية وتسعة ألاف فرنك[3].

استطاع "روني كاييه" من خلال هذه الرحلة الإجابة على الكثير من الأسئلة التي طالما طرحها الأوربيون حول مدينة "تومبكتو" فساهم بذلك في وضع وصف دقيق لكل المناطق والمدن والبلدان التي مر بها في غرب إفريقيا.

مرحلة الإستكشاف الجغرافي الإستعماري : قام المستكشف "بول صولييهpaul soleillet "(1258هـ/1842-1303هـ/1886م) بعدّة رحلات إلى إفريقيا كانت بدايتها من الصّحراء الجزائرية ثم إنتقل إلى غرب إفريقيا وبعدها بدأ بالتّخطيط لرحلة أخرى، لكن هذه المرة بالتّوغل في أعماق السّودان الغربي عبر السنغال والوصول إلى نهر النّيجر ثم "تومبكتو" ومنها يعبر الصّحراء الكبرى عائدا إلى فرنسا وجاءت هذه الرّغبة نتيجة الفكرة

---

[1] اسماعيل العربي، **المرجع السابق**، ص68.

[2] زاهر رياض : **الممالك الاسلامية في غرب افريقيا واثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968، ص278.

[3] احمد عباد، **المرجع السابق**، ص81.

التي آمن بها وروّج لها، وهي ربط الجزائر والسّنغال تجاريا عن طريق مدّ سكة حديدية تمر بمدينة "تمبوكتو"[1].

غادر "صولييه" باريس قاصدا "سان لويس" من أجل ملاقاة الحاكم الفرنسي للسّنغال أنذاك وهو"بريار دوليسل"* يحمل معه رسائل تركية لرحلته ومشروعه، فاستقبله الحاكم وقدم له المساعدة المطلوبة ثم غادر"سان لويس" يوم (13 ربيع الثاني 1225 هـ/17افريل1878م). كانت تعليمات "دوليسل" أن يتوجه نحو "تومبكتو" ومنها يعبر الصحراء. للتّعرف على الطرق التّجارية بين الممتلكات الفرنسية على السّاحل الغربي حتى النّيجر، والتّدقيق في معرفة منتجات ومستهلكات السّودان الغربي. وصل المستكشف الفرنسي إلى "سيجو" يوم (3 شوال1/1295 اكتوبر1887م) دون حماية أو مرافقة عسكرية عكس المستكشفين السّابقين له، وهناك أستقبل بحفاوة كبيرة من طرف سلطانها "احمدو شيخو" مكث هناك حوالي ثلاثة أشهر(3اشهر) قبل العودة إلى السّنغال بعد ما رفض السّلطان "سيجو" السّماح له بمواصلة سفره نحو "تومبكتو" مبررا ذلك بخطورة الطّريق إليها[2]. لكن رغم عدم إكتمال رحلته ووصوله إلى "تومبكتو" وعبوره الصّحراء إلّا أن هذه الرّحلة كانت مثمرة بالنسبة "لصولييه" من النّاحية الإستكشافية حيث تعرف على غنى المناطق التي تجول فيها بالثروات الطبيعية كالذهب والحديد والغابات الغنية بالأشجار وكذا تنوع المحاصيل الزراعية كالأرز والقطن والتّبغ، كما استنتج بأن قادة

[1] الهام محمد علي ذهني، **المرجع السابق**، ص70.

*(1827-1896) جنرال فرنسي شارك في العمليات العسكرية الفرنسية بالصين والفيتنام احمد عباد ص83.

[2] احمد عباد، **المرجع السابق**، ص138.

السّودان خاصة سلطان "سيجو" "احمدو شيخو" مقتنعون بأنه لا تقدم ولا تطور لبلادهم إلّا بربط علاقات مع البيض أو الأوربيين[1].

ترك المستكشف "بول صولييه" في حياته القصيرة عدة مؤلفات جملت أخبار رحلاته إلى افريقيا، وإستعرت أفكاره المختلفة المتعلقة بنظرته لهذه القارة عموما من حيث السّكان وعاداتهم والثروات الجمّة وأيضا فرص التّجارة التي يمكن توفيرها لأوربا وخاصّة بلده فرنسا.

من خلال ما تطرقنا إليه في هذا المبحث نستنتج أنه بالرغم من أن هذه الكشوفات بدأت محتشمة في بداية القرن الخامس عشر ميلادي(15م) وذلك لتواضع الإمكانيات وضعف التّكنولوجيا والخوف من المجهول، إلّا أنها سرعان ما استطاعت قبل نهاية هذا القرن من تحقيق هدفها الذي بدأت من أجله متغلبة على كل الصّعاب ومخلفة مجموعة من النتائج نذكر منها إلغاء تجارة الرقيق وتمهيد الطّريق أمام المبشريين لنشر الدّين المسيحي[2]. كما قدم هؤلاء المستكشفون الأوربيون خدمة كبيرة للمستعمر، حيث سهّلوا عليه بصفة معتبرة مهمة التّوغل في غرب إفريقيا وذلك بفضل المعلومات القيمة والدّقيقة التي وفروها للسّاسة والعسكريين حول تضاريس هذه المنطقة وسكانها ووضعها السّياسي[3].

وعليه فإن مسألة الإستعمار الأوربي لغرب إفريقيا في نهاية القرن التاسع عشر ميلادي(19م) لا يمكن فصلها عن موجة الإستكشاف الجغرافي التي شهدتها القارة. ولكن

---

[1] زاهر رياض، **المرجع السابق**، ص278.

[2] فيصل محمد موسى، **المرجع السابق**، ص74.

[3] علي ابراهيم عيسى، **المرجع السابق**، ص210.

هذا لا يعني أبدا أن الحركة الإستكشافية كانت هي السّبب الرئيسي في إستعمار هذه المنطقة وإنما كانت من بين عدة عوامل وجهت الأطماع الإستعمارية الفرنسية نحو غرب إفريقيا وذلك من خلال تميُّز الفرنسيون بعصبيتهم القوية لنشر الدّين المسيحي في ربوع القارة الإفريقية فقد لعبت البابوية دورا كبيرا في ذلك الأمر فبدأت حركة التّنصير الفرنسية منذ وطأت جيوشها الغازية التي كانت تحارب الإسلام حربا مباشرا[1]. كما كانت فرنسا في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي(19م) بلدا متوازنا إقتصاديا بين الإنتاج الزّراعي والصّناعي، فقد كانت الصّناعة قوية بصورة كافية لتستطيع معها البحث عن منافذ خارجية لذا سعت إلى البحث عن المستعمرات لتفريغ إنتاجها ومنه يمكن القول أن الدّافع الحقيقي للإستعمار الفرنسي في الجانب الإقتصادي هو شهوة الإمتلاك والإقتناء والجشع للمواد الخام[2]. امّا من النّاحية الإستراتيجية كان هم فرنسا منافسة بريطانيا وسباقها نحو السّيطرة على أهم الطّرق البحرية في غرب إفريقيا وذلك لتأمين تجارتها وشركاتها الإقتصادية مثل شركة سنغامبيا وشركة السنغال...الخ[3]. ومن النّاحية العسكرية والسّياسية فالأوضاع التي كانت تعيشها فرنسا بعد الحروب النّابليونية جعلتها تسعى وراء العملية الإستعمارية من أجل تعويض ما فقدته من مستعمرات، بالإضافة إلى حالة التّخلف والظروف الإقتصادية والمعيشية المتردّية التي جعلت الحكومة الفرنسية تفكر في تحويل

[1] الهام محمد علي ذهني، **المرجع السابق**، ص60.

[2] احمد طاهر: **افريقيا فصول من الماضي والحاضر**، دار المعارف ،القاهرة،1979، ص172.

[3] فيصل محمد موسى، **المرجع السابق**، ص161.

أنظار الشّعب الفرنسي إلى العمل الخارجي ألا وهو الإستعمار والهجرة إلى المستعمرات الجديدة[1].

كل هذه العوامل جعلت فرنسا تسلك طريق الحركة الإستعمارية نحو إفريقيا عامة وغربها خاصة وذلك لتحقيق هدفها الذي تجلّى في بناء إمبراطورية واسعة على حساب القارة الإفريقية.

المبحث الثاني: بداية التّوسع الفرنسي في غرب إفريقيا وانعكاسه.

إنّ الحديث عن الاستعمار الفرنسي في غرب إفريقيا يبدأ أولا وقبل كل شيء بالإستعمار الفرنسي بالمنطقة ومدى التّأثر الذي تركه الوجود الفرنسي في الغرب الإفريقي، خاصة من النّاحية الثقافية[2] والحقيقة أنّ علاقة فرنسا بهذه المنطقة في البداية غلب عليها الطابع التّجاري كما كان الشّأن بالنسبة لبقية البلدان الأوربية الأخرى فقد نشأت هذه العلاقة منذ القرن السّابع عشر ميلادي (17م) لمّا شيد الفرنسيون أول محطة تجارية لهم في السّنغال وهي "سان لويس" ثم تطورت هذه العلاقة إلى علاقة سياسية توجب بفرض الهيمنة الاستعمارية الفرنسية على المنطقة[3].

لقد استطاعت فرنسا في تاريخها الاستعماري في العصر الحديث أن تكون إمبراطوريتين: الإمبراطورية الأولى بدأت في القرن السّابع عشر ميلادي(17م) وتقوّضت أركانها بعد هزيمة فرنسا على أثر حروب "نابليون بونابرت" عام (1235هـ/1814م).

---

[1] شوقي عطى الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، ص55.

[2] احمد عباد، **المرجع السابق**، ص121.

[3] رياض محمد وعبد الرسول كوثر، **المرجع السابق**، ص46.

أمّا الإمبراطورية الثّانية فتبدأ بإحتلال الجزائر عام(1255هـ/1830م) حيث إستطاع الفرنسيون خلال هذه المرحلة أن يمدوا نفوذهم في شمال إفريقيا إلى الجزائر وتونس وحتى المغرب[1].

إلّا أن الحرب السّبعينية التي خاضتها فرنسا في عهد "نابليون الثالث" مع الألمان إنعكست على سياستها الإستعمارية فاضطربت أحوالها السّياسية خاصة بعد وقوع "نابليون الثالث" أسيرا في يد الألمان فتمّ الإعلان عن إقامة جمهورية في(1291هـ/1870م) وتأليف حكومة مؤقتة وذلك لاستئناف القتال ولكن لم تلبث المقاومة الفرنسية أن انهارت حتى اضطرت باريس إلى التّسليم للجيش الألماني فوضعت الحرب أوزارها[2]. وقد أثّرت الحرب السّبعينية على المصالح الفرنسية وانعكس ذلك بوضوح على النّفوذ الفرنسي إذ انسحبت الفرق الفرنسية من مستعمرة السّنغال والمستعمرة الرّئيسية كما هجرت المنشآت في منطقة خليج غينيا خاصة منطقتي ساحل العبيد وساحل العاج فبدأت بريطانيا تمد نفوذها في هذه المناطق مستغلّة غياب غريمتها. ولكن بفضل جهود بعض التجّار استأنفت فرنسا نشاطها فأدّى ذلك إلى حدوث تنافس بين الدّولتين[3]. وعلى الرّغم ممّا نتج عن الحرب السّبعينية إلّا أن فرنسا عادت للتّوسع إذ يعتبر عصر الجمهورية الثالثة (1291هـ/1870-1335هـ/1914م) من أزهى عصور فرنسا الاستعمارية. فقد كان هدفها من هذا التّوسع التّعويض عن فقدانها لمنطقتي الألزاس واللورين، إذ رأى "جول

[1] محمد علي ذهني الهام، **المرجع السابق**، ص58.

[2] فيج جي دي، **المرجع السابق**، ص313.

[3] احمد ابراهيم دياب، **المرجع السابق**، ص123.

فيري" صاحب هذه السّياسة أنها ستفيد الأمّة الفرنسية من النّاحيتين النّفسية والمعنوية وستُعيد لها هيبتها المفقودة. وذلك لصرف نظر الشعب الفرنسي عن القارة الأروبية. فشجعت ألمانيا هذا الاتجاه لتُشعل العداوة بين فرنسا وبريطانيا ولكي تبعد نظر الشّعب الفرنسي عن التفكير المستمر في الثّأر.

وقد كانت تهدف هذه السّياسة الجديدة التي اتبعتها فرنسا إلى تجميع الممتلكات الفرنسية في الجزائر مع ممتلكاتها في غرب إفريقيا، والجدير بالذكر أنّها عندما أرادت إستئناف نشاطها الاستعماري من جديد لم يعد نشاطا مقتصرا على السّنغال والمناطق الدّاخلية فيها وإنما شمل معظم الغرب الإفريقي وساحل غينيا[1]، فاحتلت بذلك تونس عام(1301هـ/1881م) وذلك لإظهار سيطرتها على البحر المتوسط وهيبتها في الجزائر. ففي الوقت الذي احتلت فيه تونس والذي كان ضمن خطة خاصة لمدّ نفوذها في غرب البحر المتوسط، قامت إنجلترا باحتلال مصر سنة (1302هـ/1882م) فأخلّ ذلك بموازين القوى في شرق البحر فأثارت فرنسا لهذا العمل ثورة كبيرة[2]. ورغم أن فرنسا بدأت بتحقيق هذه السّياسة التى اتسمت بالتّوغل في أراضي جديدة مجهولة تمهيدا لسّيطرة عليها إلّا أنه ظهرت أمامها مجموعة من العراقيل أولّها التّنافس البريطاني كما ذكر سلفا، إضافة إلى ظهور شخصية "بسمارك" السّياسي الألماني الذي قام بدور مهم في أحداث أوروبا ففي سبيل جعل ألمانيا هي الدّولة الأوروبية الكبرى والقوية، قام بعقد مجموعة من الإتفاقيات

[1] الهام محمد علي ذهني، **المرجع السابق**، ص 64-67 .

[2] زاهر رياض : **استعمار افريقية**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص162.

في أعقاب مؤتمر برلين (1303هـ/1884م-1304هـ/1885م)الذي كان يهدف من خلاله إلى إيجاد تنافس أوروبي[1]، بالإضافة إلى ظهور أطماع "ليوبولد الثاني" ملك بلجيكا في الكونغو فتنبّهت فرنسا لذلك وقامت بإرسال بعثة علمية بقيادة المستكشف "دي برازا" لعقد إتفاقيات مع الزّعماء الإفرقيين في الشّاطئ الشمالي لنهر الكونغو سنة (1301هـ/1882م) وبذلك وُضع حجر الأساس لمستعمرتي الكونغو برازا فيل والغابون حفّز هذا العمل الرّحالة "ستانلي" الذي كان يعمل لصالح الملك "ليوبولد" ليقوم بعقد إتفاقيات مماثلة[2]، وأمام تزايد حدّة المنافسة الأوروبية حول المستعمرات رأت ألمانيا ضرورة عقد مؤتمر دولي لحل النّزاعات القائمة فتم من خلاله بحث المسائلّ الدّولية وتنسيق التّفاهم حول نهري الكونغو والنّيجر ووضع خطة متفق عليها[3].

مؤتمر برلين (1303هـ/1884م-1304هـ/1885م):

إنعقد المؤتمر في برلين في الفترة بين**(1303هـ/1884م-1304هـ/1885م)**[4] حضره ممثلوا أربعة عشر دولة أوروبية بما فيهم الو .م.أ، ماعدا سويسرا ودول البلقان. كان هدف كل من فرنسا وألمانيا هو تحطيم نفوذ بريطانيا في الكونغو والنّيجر فكل منهما يُعتبر مدخل لقلب إفريقيا[5]، إنبثقت عن المؤتمر عدة إتفاقيات تمّ بها وضع- فرامل-

---

[1] فيصل محمد موسى، **المرجع السابق**، ص130.

[2] جلال يحي : **تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، (د.ن) ص377.

[3] فيصل محمد موسى، **المرجع السابق**، ص132.

[4] اليونيسكو: **تاريخ افريقيا العام المجلد السابع افريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية 1880-1935** ، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، 1990، ص49.

[5] احمد ابراهيم دياب، **المرجع السابق**، ص131.

لشراهة بعض الدّول الإستعمارية كما أنها جسّدت نوعا من التّقنين الدّولي من أجل تقسيم القارة السّوداء وذلك عن طريق تحديد حقوق كل المتنافسين[1]، كان أهم إتفاق هو البند الثاني في المشروع الذي أُقر يوم (13 ربيع الثانيه31/1202 يناير1885) وجاء فيه بأنه لا يمكن لأي دولة إعلان الحماية على أي منطقة من إفريقيا إلا إذا كانت هذه الحماية مؤيّدة بالاحتلال الفعلي. كما نصّت المادة الثلاثة وثلاثون على حرية الملاحة في حوض النّيجر والكونغو والمياه الإقليمية خلال الحرب حيث تظّل نصوص المؤتمر سارية المفعول في زمن الحرب، وعلى هذا تظل الملاحة حرة لكل الدّول سواءًا المحايدة منها أو التى هي في حالة حرب، أمّا القرار الذي يتعلق بالمسائل الإنسانية فقد جاء في المادة التّاسعة من نصوص المؤتمر ويفيد بأن تجارة الرّقيق محرمة طبقا المبادئ القانون الدّولي لذا فإنه لابد من العمل على منع الإتجار في الرّقيق سواءًا برًّا أو بحرًا[2]. بالإضافة إلى اعتراف المؤتمر بإنشاء "دولة الكونغو الحرة" والتى عُهد بحكومتها رسميًا إلى الملك البلجيكي وتم تحديد حدودها. فعلى الضفة اليمنى لنهر الكونغو لم تحتفظ البرتغال إلّا قريتين وحصل الملك "ليوبولد" على خمسة وثلاثين كيلو متر(35كم) من السّاحل وكذا السّيادة على مصب نهر الكونغو.

[1] جلال يحي، **المرجع السابق**، ص388.

[2] شوقي عطى الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **المرجع السابق**، ص58 – 59.

رأت فرنسا في هذا القرار إعتداءًا على حقها في الحصول على الكونغو ولكنها حصلت بنفس هذا القرار على ضمان بأن الكونغو لن يقع تحت أيدي إنجلترا ولا ألمانيا[1].

وكنتيجة لهذه القرارات شهدت القارة الإفريقية تكالب الدّول الأوروبية عليها وفي سنة (1311هـ/1890م) إنعقد مؤتمر بروكسل الذي أيّد مؤتمر برلين وذهب أبعد من ذلك فقد وضع هذه القارة على طاولة المفاوضات وقُسّمت إلى مناطق نفوذ بين الدّول الأوربية بحيث استولت كل من بريطانيا وفرنسا على مساحات كبيرة منها بفضل إمكانياتهما البحرية والبرية وتسليحهما[2].

بعد مؤتمر برلين أسرعت فرنسا كغيرها من الدّول الأوربية الاستعمارية لتدعيم نفوذها في المناطق التي احتلتها والتّوغل منها للدّاخل لتوسيع الرقعة التي تخضع لنفوذها[3]، فبعد المفاوضات المطوّلة بزعامة "جول فيري"، والتي جرت بينها وبين كل من بريطانيا والبرتغال حول تحديد مناطق النفوذ. تم توقيع معاهدة في(1304هـ/14فيفري1885م) حصلت بموجبها فرنسا على كل المنطقة الغينية لنهر "نيري كويلو niari kwilu وحددت الحدود الجنوبية، كما حصلت على الشاطيء الأيمن من "مانجانج" بما في ذلك حوض " ليكونlikone" وأيضا تمكنت من تعزيز تقدمها نحو السّودان شرقا لربط مناطق نفوذها في السّنغال بمناطقها في حوض النّيجر، وعلى الطرف الأخر من النّهر وقع السّير"جورج

---

[1] جلال يحي، **المرجع السابق**، ص389-392.

[2] فيصل محمد موسى، **المرجع السابق**، ص134.

[3] حلمي محروس اسماعيل : **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الافريقية الجزء الاول**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ص272.

جولديgeorge goldie" معاهدات مع الحكام في دلتا النّيجر فامتدت شمالًا لدولة "سوكوتو " وإمارة "جواندو"[1].

هكذا إستطاعت فرنسا في فترة قصيرة قبل نهاية القرن التّاسع عشر ميلادي (19م)من فرض هيمنتها على كامل أراضي غرب إفريقيا مستخدمة في ذلك أساليب عديدة ومتنوعة وهذا بسبب مؤتمر برلين الذي فتح لها الباب لتكوين إمبراطوريتها الواسعة وبسط نفوذها بالمنطقة.

المبحث الثالث: مناطق نفوذ الإستعمار الفرنسي بغرب إفريقيا

كان تقدم فرنسا في غرب إفريقيا بطيء حتى منتصف القرن التاسع عشر ميلادي(19م)[2] إذ تسارعت وتيرته حتى النّصف الثاني منه، فقد كان يسير وفق سياسة تميزت بالحذر والصّبر[3]، لكنه كلّل في النّهاية ببناء إمبراطورية فرنسية واسعة في غرب إفريقيا بلغت مساحتها أربعة ملايين وستمائة ألف كيلومتر مربع(4600000 كلم²) أي سدس القّارة الإفريقية وهي التّي حملت مع نهاية ذلك القرن إسم "إفريقية الغربية الفرنسية "[4]، ضمت

[1] شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **المرجع السابق**، ص62-63.

[2] الهام محمد علي ذهني ، **المرجع السابق**، ص61.

[3] حلمي محروس اسماعيل، **المرجع السابق**، ص271.

[4] الهام محمد علي ذهني، **المرجع السابق**، ص59.

كل من السّنغال، موريتانيا، السّودان الفرنسي(مالي)، غينيا كونكاري، كوت ديفوار، بنين النّيجر وبوركينافاسو[1].

وفي معرض بحثنا هذا سنتحدث عن الإستعمار الفرنسي في غرب إفريقيا، وسنخصص المناطق الجغرافية الكبرى بهذه المنطقة وهي حوض نهر النّيجر،خليج غينيا، وسنغامبيا.

حوض نهر النيجر: إنّ الوجود الأوربي وخاصة الفرنسي في غرب إفريقيا إقتصر لعدّة قرون على السّواحل، لكن خلال القرن التّاسع عشر ميلادي (19م) عندما ثبّت الفرنسيون وجودهم في السّنغال[2]، وبعد تزايد المعرفة الأوربية بالدّاخل الإفريقي بفضل المستكشفين، أبدى الفرنسيون اهتمامًا واضحا بحوض النّيجر وذلك لأهميته الاقتصادية ولرغبتهم في جعله حلقة وصل بين المستعمرتين الفرنسيتين الجزائر والسنغال[3]، تزامن هذا الاهتمام مع مجيء الجنرال "فيدهرب"* الذي قام بعقد معاهدات مع زعماء القبائل وربط علاقات تجارية خاصّة مع الزّعيم "أحمدو شيخو"، الذي وقف في وجه الفرنسيين لسنوات عدّة[4]. كان حوض النّيجر من أكثر المناطق التي استعصت على الفرنسيين رغم التّقدم الجيد الذي سجله "فيدهرب" وذلك بسبب نقص الخبرة لدى الحكّام الذين خلفوه

---

[1] محمد حمدي علي، **المرجع السابق**، ص 70.

[2] Mage ,Eugene : voyage dans le soudan occdental 1863-1866 , le tour du monde nouveau journal des vouajes, 1871, p 01.

[3] دي جي فيج ، **المرجع السابق**، ص311.

*- واسمه الكامل لويس-ليون-سيزارفيدهرب(1818-1889) خدم في الجزائر ما بين سنتي (1842-1847) (Dumont,jean:op.cit,tom5,p-252)

[4] رياض محمد و عبد الرسول كوثر، **المرجع السابق**، ص 46.

* -كان حاكماً للسنغال ابتداءًا من 1869 ثم اصبح وزيرًا لبحرية مرتين في الفترة 1879-1880 ثم 1882-1883م (Dumont,jean:op.cit,tom5,p 206 .)

إضافة إلى الهزيمة النّكراء التي تلقاها الجيش الفرنسي أمام نظيره الألماني. إلّا أنّ تحرك فرنسا نحو النّيجر عاد ونشط من جديد بعد تعيين الأميرال "جون برنار جوريغييزي" "jean- bernaid jaureguiberry"* وزيرا للبحرية الفرنسية فهو صاحب السّياسة الجديدة التي تقضي بالتّوجه نحو الجهة الشرقية للسّنغال عن طريق القوة أو المفاوضات[1].

بعد استسلام "أحمدو شيخو " سنة (1298هـ/1881م) وتوقيعه معاهدة الحماية في مدينة "نانغو" سارعت فرنسا إلى مدّ نفوذها إلى مجرى النّيجر من منابعه حتى "تومبكتو"[2]، كما إنفتحت أمامها الطريق حيث سيطرت على "بماكو" عام(1300هـ/1883م)[3] وتمكن "غالييني" من القضاء على مقاومة السّراكولي"les sarakoles".

في سنة (1307هـ/1890م) سيطر الفرنسيون على مدينة "سيجو" الواقعة على نهر النّيجر والتي كانت عاصمة لإمبراطورية التّكرور، وهذا ما ساعدهم على مدّ نفوذهم نحو بلاد "الموسي" الواقعة في فولتا العليا (بوركينافاسو حاليا).

وفي سنة(1312هـ/1894م) تمكّن الفرنسيون من الزّحف على طول نهر النّيجر فتمكّنوا من السّيطرة على "جني" ثم "تومبكتو" التي سقطت تحت سيطرتهم نهائيا في نفس السّنة بعد مقاومة شرسة من الطوارق[4].

---

[1] Dumont,jean:op.cit,tom5,p 206 .

[2] حلمي محروس اسماعيل، **المرجع السابق**، ص276.

[3] الهام محمد علي ذهني، **المرجع السابق**، ص68.

[4] حلمي محروس اسماعيل، **المرجع السابق**، ص277-278.

وفي عام (1316هـ/1898م) قضى الفرنسيون نهائيا على مقاومة "ساموري توري " فوصل نفوذهم إلى بوركينافاسو وكوت ديفوار وعن طريق المعاهدات مع زعماء المناطق المحليين سيطرت فرنسا على مناطق أخرى أبرزها غينيا الفرنسية أو ما كان يطلق عليها في ذلك الوقت مستعمرة "أنهار الجنوب"[1].

خليج غينيا : يعود التّواجد الفرنسي بساحل غينيا إلى القرن السّابع عشر ميلادي (17م) بعد ما قام الفرنسيون بإقامة مراكز تجارية على ساحل السّنغال[2]. وتعتبر غينيا من أكثر المستعمرات الفرنسية كثافة من حيث السّكان وتمتاز بسواحلها المغمورة وكثرة الخلجان ومرتفعاتها الدّاخلية حيث هضبة الفوتاجالون الغزيرة الأمطار التي تلائم ظروفها سكن غير الإفريقين. ويجدر بالذكر أن الاهتمام بالنشاط التّجاري لغينيا لم يزامن فترة الاستعمار فقط وإنما يرجع ذلك إلى أوائل القرن التّاسع عشر(19م) ففي عام (1239هـ/1818م) رحل "موليان" "mollein" من "سانت لويس" وزار كلا من "دمبور"و"فرلو" و"دامجا" ثم اتجه نحو فوتاجالون حيث اكتشف منابع نهر غامبيا وأعلن أنّ النّيجر والسنغال وغامبيا لهم منابع منفصلة بعضها عن الآخر[3]. وفي سنة(1098هـ/1687م) أُرسل "جرمان دوكاسgermain ducasse" لإقامة محطة فرنسية وهي "أسينيassinie "على ساحل

---

[1] Dumont,jean:op.cit,tom5,p319.

[2] الهام محمد علي ذهني، **المرجع السابق**، ص61.

[3] الهام محمد علي ذهني : **المرجع نفسه**، ص117-118.

الكوت ديفوار رغم لإعتراض الهولندي[1] إضافة إلى أنّ الفرنسيين تمكّنوا من الحصول على ميناء "غراند بسام" "grand bassam" في القرن الثّامن عشر ميلادي (18م)[2].

تعتبر فرنسا من أكثر الدّول الأوربية نشاطا في إتباع سياسة الغزو العسكري خاصّة بعد قيام الجمهورية الثالثة(1290هـ/1870م) فقد استكملت السّيطرة على الأراضي الواقعة خلف محطاتها التّجارية على ساحل غينيا، حيث انطلقت من ميناء "غراند بسام" فكانت النّتيجة أن حققت فرنسا توسعا هائلا جعل نفوذها يصل إلى غاية حدود "ليبيريا" سنة (1308هـ/1891م)[3].

أمّا في البنين التّي يعود التّواجد الفرنسي بها إلى عام(1268هـ/1852م) من خلال عقد معاهدة بين فرنسا وملك داهومي (بنين حاليا) "جيزو"[4]، فقد ظهرت مطامع فرنسا فيها ورغبتها في التّوسع خلف ميناء "بورتونوفو" [5]، لكنها اصطدمت بمملكة الدّاهومي القوية التي كانت عاصمتها "ابومي" "abomey" الواقعة على بعد مائة و خمسة و اربعين كيلومتر (145كم)من الساحل[6]. قامت فرنسا بتجهيز حملة عسكرية بقيادة الجنرال "دودس" "dodds" التي إنطلقت سنة(1314هـ/1893م) فتصدى لها الوطنيون وفي مقدمتهم الملك "بيها نزين"، لكن الحملة الفرنسية تمكنت من إخضاع المملكة وإجبارها

---

[1] Dumont,jean:op.cit,tom5,p205.

[2] حلمي محروس اسماعيل، **المرجع السابق**،ص277.

[3] الهام محمد علي ذهني، **المرجع السابق**، ص119.

[4] اسماعيل احمد ياغي ومحمود شاكر، **المرجع السابق**، ص241.

[5] حلمي محروس اسماعيل، **المرجع السابق**، ص278.

[6] محمد رياض وكوثر عبد الرسول، **المرجع السابق**، ص46.

على الإستسلام دون أي شروط في (16 رجب 1311 / 25 يناير 1894)[1] . وبذلك ضمنت فرنسا سيطرتها التّامة على خليج غينيا والبنين وساحل العاج وذلك بعد أن عانت من ويلات المقاومات الشديدة إضافة إلى المنافسة التي ظهرت من جهة بريطانيا وألمانيا وهذا ما زاد من أطماع فرنسا في منطقة غرب إفريقيا ورفع من طموحها لتأسيس إمبراطووريتها الواسعة.

سنغامبيا : تضم هذه المنطقة كلا من السّنغال وغامبيا فهي جزء من غرب إفريقيا وتعتبر أول منطقة وصل إليها الفرنسيون بعدما جسّدوا أطماعهم غير المعلنة وقاموا ببسط سيطرتهم عليها من خلال إنشاء أول محطة تجارية فيها سنة (1035هـ/1626م)[2] وهي محطة "سان لويس" قرب مصب نهر السّنغال في المحيط الأطلسي[3].

لقد عرفت هذه المحطة ازدهارا كبيرا بحيث أصبحت قاعدة للانطلاق والتّوسع الفرنسي التّجاري، إلّا أن فرنسا فقدت هذه المحطة خلال حروبها مع بريطانيا ولكن سرعان ما استعادتها بعد مؤتمر فينا عام (1230هـ/1815م) لتبعث فرنسا بنشاطها من جديد[4].

قامت فرنسا بتعيين حاكم السّنغال " فيدهرب feidharbe" عام (1270هـ/1854م) الذي كان يملك خبرة عسكرية واسعة والتي اكتسبها من عمله في الجزائر فقد اعتمد هذا الحاكم سياسة التّوسع التي تؤتي ثمارها وذلك من خلال تكثيف الرّحلات الاستكشافية[1].

---

[1] حلمي محروس اسماعيل، **المرجع السابق**، ص279.

[2] الهام محمد علي ذهني، **المرجع السابق**، ص100.

[3] رياض محمد وعبد الرسول كوثر،**المرجع السابق**، ص46.

[4] حلمي محرس اسماعيل، **المرجع السابق**، ص271.

واجهت فرنسا العديد من التّحديات القوية من طرف الزّعماء المسلمين بمنطقة غرب إفريقيا على رأسهم "الحاج عمر"[2]، ممّا اضطر الحاكم "فيدهرب" لتوقيع معاهدات تجارية واتفاقيات حماية مع هؤلاء الزعماء وأحيانا إلى استخدام القوة العسكرية للقضاء على أي تمرد ضدّ فرنسا، فاستطاع هذا الحاكم بحنكته وصرامته أن يوسّع مساحة مستعمرة السّنغال وذلك في ظرف أربع سنوات من مجيئه[3]، كما تمكّن من القضاء على مقاومة "الحاج عمر" سنة(1274هـ/1858م)[4]، وأجبر قبائل الترارزة والبراكنة المورية على توقيع معاهدة السلام في نفس السنة[5]. بعد رحيل "فيدهرب" من السّنغال عام(1281هـ/1865م) ظل الفرنسيون يمارسون نشاطهم في منطقة غرب إفريقيا لمدة خمسة عشر سنة(15)[6]. وفي سنة (1287هـ/1870م) –أي في عهد الجمهورية الثالثة– عرفت سياسة فرنسا توسعا كبيرا في منطقة السّنغال إذ ضمت منطقة "الولوف" "le djolof" وذلك بعدما قضت على مقاومة "أحمدو شيخو" نهائيا[7].

ومنه استطاعت القضاء على المقاومات المنبعثة بالمنطقة كما تمكنت من تثبيت وجودها فيها وهو ما أمّن لها الطريق لتعبر السّنغال وصولا إلى نهر النيل.

---

[1] اسماعيل احمد ياغي ومحمود، **المرجع السابق**، ص225.

[2] اسماعيل احمد ياغي ومحمود شاكر، **المرجع السابق**، ص226.

[3] حلمي محروس اسماعيل، **المرجع السابق**، ص273.

[4] رياض محمد وعبد الرسول كوثر، **المرجع السابق**، ص46.

[5] Dumont,jean:op.cit,tom5,p256.

[6] الهام محمد علي ذهني، **المرجع السابق**، ص101

[7] دي جي فيج، **نفس المرجع**، ص313.

الفصل الثالث : الإستعمار البريطاني في غرب إفريقيا

المبحث الأول : دوافع الاهتمام البريطاني بغرب إفريقيا

المبحث الثاني : بداية التواجد البريطاني في غرب إفريقيا

المبحث الثالث : مناطق نفوذ الاستعمار البريطاني في غرب إفريقيا

نشطت بريطانيا خلال السبعينات والثمانينات من القرن التاسع عشرميلادي(19م) نشاطا استعماريا كبيرا، جاء توقيت هذه الموجة الاستعمارية ملائما لظروف بريطانيا وذلك لأنها حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر لم يكن في وسعها إضافة مساحات أو مستعمرات جديدة إلى إمبراطوريتها، وخاصة وأن الاستعمار البريطاني لم يكن قد استقر بعد في بعض الأجزاء المهمة في الامبراطورية البريطانية، ولكن عندما أخمدت بريطانيا ثورة الهند(1278هـ/1857م) وأذلّت روسيا في حرب القرم (1277هـ/1857م) وإيران(1278هـ/1857م) والصين (1280هـ/1859) شرعت في موجة جديدة كان ميدانها هو القارة الأفريقية[1].

المبحث الأول : دوافع الإهتمام البريطاني بغرب أفريقيا.

لعبت بريطانيا الدّور الرئيسي في عملية الإستكشافات فقد ولّت الجمعية الافريقية التي أسسهاّ السير "جوزيف بانكس" في انجلترا سنة (1202هـ/1788م) اهتماما كبيرا بمشكلة النّيجر الذي لم يكن معروفا كنهر وإنما كإسم فقط إذ كان مجهول المنبع والمصب[2]هذه المشكلة جعلت الجمعية تقوم بعدة بعثات جغرافية للنّهر إلّا أنها باءت بالفشل[3]. نذكر على سبيل المثال رحلة "جون ليديارد " وهو أمريكي إبن السّابعة والثّلاثين عاما(37)

[1] الهام محمد علي ذهني، **بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ افريقيا الحديث**، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة، 2009، ص350.

[2] زاهر رياض، **المرجع السابق**، ص.

[3] جوزيفين كام : **المستكشفون في افريقيا**، دار المعارف القاهرة، (د.م)، 1983، ص87.

كلّفته الجمعية بالوصول إلى السّنغال إنطلاقا من مصر ومرورا بالصّحراء الكبرى غير أنّه توفي قبل الانطلاق وذلك بسبب الحمى التي أصابته[1]. بالإضافة إلى الرّحالة "ويليام لوكاس william lucas" الذي إختارته الجمعية لمهمّة البحث عن إمكانية الوصول إلى نهر النّيجر عبر "فزان" في ليبيا. غادر "لوكاس" إنجلترا في(ذوالقعدة1202 /أوت1788) حيث وصل إلى طربلس في (محرم1203/أكتوبر1788) وبدأ رحلته منها في(4جمادي الأول1203/ 1فبراير 1789م) متوجها نحو مصراتة التّي وصلها في اليوم الخامس غير انّه لم يكمل رحلته بسبب فشله في تنظيم قافلة لنفسه فعاد مباشرة إلى لندن نظرًا للصّعوبات التّي واجهته[2].

إنّ فشل "ليدرياد " و"لوكاس" في الوصول إلى النّيجر لم يثني من عزيمة "جوزيف بانكس" ورفاقه في الجمعية لتكرار محاولات أخرى من أجل استكشاف نهر النّيجر، الذي كان واحدا من أهدافها الرئيسية عند تأسيسها. إتّصل "جوزيف بانكس " بطبيب إستكتلندي كان يعمل على متن إحدى السّفن التّي أبحر فيها هو شخصيا. وهو "مونغو بارك"[3] الذي أصبح مشهورًا في مجال الإستكشاف الجغرافي لإفريقيا، كان طموحا ومحبّا للاستطلاع وفضوليا ذو ملاحظة دقيقة[4]. كل هذه المواصفات مكّنته من تحقيق ما عجز عنه سابقوه في إفريقيا بحيث قام برحلتين إلى غربها.

---

[1] Dumont,Jaen(ed.) :op.cit,p.332.

[2] احمد عباد، **المرجع السابق**، ص70-71.

[3] جوزيفين كام، **المرجع السابق**، ص88-98.

[4] Dumont,Jaen(ed.) :op.cit,p.332.

غادر "بارك" في رحلته الأولى سنة(1209هـ/1795م) من ميناء "بورتسموث PORTSMOUTH" متوجها نحو ساحل إفريقيا الغربية وبالضبط إلى مصب نهر غامبيا، عبر النّهر حتى وصل في(14ذي القعدة 1209هـ/ 21ماي1795) ومكث هناك عند أحد الأوربين لتعلم لغة المنطقة وهي الماندينغ. وفي ديسمبر من نفس السّنة غادر"بيسانيا" قاصدا نهر السّنغال الذي عبره بإتجاه نهر النيجر[1]. وفي (1210هـ/1796م) وصل إلى بلدة "سيجو SéGO" المطلة على نهر النّيجر وبوصوله إليها يكون قد رأى نهر النّيجر لأول مرة وهناك غمرته فرحة شديدة[2]. بعد "سيجو" توجه نحو مدينة "سيلا" الواقعة شمال شرق المدينة الأولى وذلك بمساعدة ملكها، ولكن بسبب المصاعب التى واجهته والمتمثلة في الجوع والأمراض وعداء سكّان المنطقة له ولكل الغرباء، قرر "بارك" العودة إلى إنجلترا [3]. ولدى عودته إلى إنجلترا تزوج "بارك" كون عائلة وشرع في كتابة مذكّراته حيث أصدر في سنة(1214هـ/ 1799م) كتابه تحت عنوان "رحلات في الأقاليم الدّاخلية لإفريقيا" سرد فيه محاولاته حول كل المناطق التّي زارها، مقدما وصفا دقيقا للسكّان وعاداتهم والمناخ والتجارة وكل الصّعوبات والمخاطر التّي واجهها في رحلته، وعلى الرغم من أنّ الرّحلة الأولى التّي قام بها "بارك" حققت إنجازات هامة وإضافات معرفية إلّا أنّ الجمعية الإفريقية أصرّت على حل لغز النّيجر

[1] س هوارد، **المرجع السابق**، ص73.

[2] فيج جي دي، **المرجع السابق**، ص245.

[3] Dumont,Jaen(ed.) :op.cit,p.335.

لمعرفة من أين ينبع وإلى أين يصب فاتصل "جوزيف بانكس" ب"مونجو بارك" يطلبه لهذه المهمة مرة أخرى فوافق، وذلك لسبب ولعه بإفريقيا[1].

إنطلق "بارك" في رحلته الثّانية وكان هدفه هذه المرّة هو استكشاف المناطق الدّاخلية لإفريقيا الغربية[2]، فوصل إلى شبه جزيرة "غوري" عند ساحل السّنغال ثم نهر غامبيا ومن تم إنطلق إلى نهر النّيجر من "بيسانيا" كما فعل في رحلته الاولى[3]، حيث توغل في النّيجر لمسافات بلغت ألف وستة مئة كيلومتر(1600كم) تقريبا حتّى وصل إلى مدينة "بوسا" وهناك قُتل على يد الوثنيين الذين اعتقدوا بأنه وجنوده من المسلمين الذين يريدون غزو بلدهم [4]. ولكنه قبل وفاته كان قد منح مذكّراته لأحد مرشديه المحليين الذي أوصلها بدوره إلى "بيسانيا"[5]. مات "بارك" دون أن يحل اللّغز المحيّر للجمعية الإفريقية ومع ذلك فإن رحلته أضافت قدرا كبيرا من المعلومات لدى الأروبيين حول المناطق التى جال فيها فألهمت الكثير من المستكشيفين الذين جاؤوا بعده[6].

إنّ وجود بريطانيا في إفريقا الغربية إقتصر أولًا في إتخاذ نقاط ساحلية أو الإستقرار في بعض الجزر الغربية. لكن في النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر ميلادي(19م) وقبيل نهاية هذا القرن على وجه الخصوص ظهرت دوافع جديدة، أدت إلى موجة الإستعمار

---

[1] جوزيفين كام، **المرجع السابق**، ص96-95..

[2] فيج جي دي، **المرجع السابق**،ص245.

[3] س هوارد، **المرجع السابق**، ص128.

[4] جوزيفين كام، **نفس المرجع**، ص103.

[5] Dumont,Jaen(ed.) :op.cit,p.335.

[6] جوزيف كي-زيرب ، **المرجع نفسه**.ص707.

فأخذت بريطانيا تتوغل في داخل إفريقيا باحثة عن أسس تتحرك في إطارها وذلك لمدّ نفوذها في مناطق جديدة منها[1]. فالّتقدم الصّناعي الذي حازته بريطانيا خلال الجزء الأول من القرن التّاسع عشر ميلادي(19م) – بينما كانت بقية دول أوربا في زحمة حوادثها الخاصة – يعتبر من أهّم العوامل التّي وجّهت أنظار بريطانيا نحو الخارج[2]، فلم ترى أمامها إلّا إفريقيا لتكون سوقا محليّا لمنتجاتها الصّناعية، إضافة إلى اليد العاملة التّي تعتمد عليها في الحصول على المواد الأولية. وهكذا فرض عصر المكننة على إفريقيا أن تلعب دورا جديدا في النهضة الاوربية[3]، فقد اتخذت منها ذريعة لتحقيق أطماعها الاستعمارية، فقد كانت تهدف من وراء ذلك إيجاد موضع قدم لها في أهم منطقة من البلاد الإفريقية وهي مصر وزنجبار بإعتبارهما البؤرتين اللّتين ينطلق منهما المدّ العربي الإسلامي إلى داخل إفريقيا[4]، فمنذ أن ألغت بريطانيا تجارة الرّقيق فرضت الحراسة على البحار الثّلاثة التي تحيط بافريقيا[5]. وباسم ضمان تنفيذ قوانين تحرير الرّقيق تدخلت إنجلترا في شؤون زنجبار بحجّة التّأكد من أن السّفن في موانئها لا تحمل رقيقًا[6].

المبحث الثاني : بداية التواجد البريطاني في غرب إفريقيا.

---

[1] شوقي عطى الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **المرجع السابق**، ص48.

[2] زاهر رياض، **استعمار افريقية**، ص191.

[3] جوزيف كي –زيربو، **المرجع السابق**، ص702.

[4] فيصل محمد موسى، **المرجع السابق**، ص 129.

[5] جوزيف كي –زيربو، **المرجع السابق**،701.

[6] شوقي عطى الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **المرجع السابق**، ص54.

إذا كان هدف التوسّع الفرنسي في غرب إفريقيا ليس إلّا رغبة في تغطية الموقف الدّاخلي المنهار كما هو الحال في السنغال أو ساحل العاج، فإن دوافع الإستعمار البريطاني نبعت من صميم الواقع البريطاني ولم تنفذ إلا بعد دراسة عميقة لمقتضيات مصالحها[1]. فالتقدّم الصناعي الذي أحرزته بريطانيا خلال الجزء الأول من القرن التاسع عشر ميلادي (19م) هو الذي وجه أنظارها نحو الخارج، إلّا أن بريطانيا وإلى غاية (1296هـ/1880م) كان نشاطها الإقتصادي في الخارج مركزًا في أوروبا وأمريكا والهند أما إفريقيا فلم تكن بالنسبة للبريطانيين سوى طريق إلى الهند او مسرحاً لتطبيق ما كانوا يهدفون إليه والمتمثل في سحق تجارة الرقيق بها. فلم يكن بإمكان البريطانيون البدء في أي نشاط تجاري بينهم وبين الإفريقيين قبل القضاء على هذه التجارة التي كانت أسهل وأوفر من أي تجارة أخرى فاستغلوا هذه الذريعة واستطاعوا من خلالها عقد معاهدات مع الزعماء والرؤساء المحليين وفرضوا حمايتهم على مناطق من غرب إفريقيا[2]. فبعدما وافق البرلمان البريطاني في عام(1223هـ/1807م)على لإلغاء تجارة الرقيق وتحولت مدينة "فريتون fretewn" في سيراليون إلى قاعدة للأسطول البريطاني لمراقبة هذه التجارة عبر المحيط الاطلسي وإصدار القرار النهائي بإلغائها سنة(1249هـ/1833م)[3]. لقد قامت بريطانيا بالضغط على الزعماء الافارقة فعقدت معهم حوالي مئة وخمسون (150)معاهدة

[1] زاهر رياض، **المرجع السابق**، ص191.

[2] شوقي عطى الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **المرجع السابق**، ص30.

[3] احمد عباد، **المرجع السابق**، ص129.

صداقة وسلام تنازل الزعماء بمقتضاها عن اجزاء من بلادهم لبريطانيا وتعهدوا بالامتناع عن الإتجار بالرقيق. وعلى المستوى الدولي واصلت بريطانيا جهودها مع بقية الدول الاخرى على ان تتضمن كافة اللقاءات الدولية ما يفيد تحريم هذه التجارة[1]. وفي سنة (1259هـ/1843م) قامت الحكومة البريطانية بتعيين حاكم عام في ساحل الذهب والذي قام من خلال سياسته الجديدة التي اتبعها بتوقيع معاهدة حماية مع حكومة الاشانتي سنة(1266هـ/1850م)، فالبريطانيين ومنذ وطَأت أقدامهم إفريقيا كانوا يأملون في هزيمة الأشانتي فحاولوا عرقلتها حتى لا تسبب لهم المتاعب في "ساحل الذهب" واستمرت بريطانيا في محاولاتها هذه مدّة عشرين عاما(20) اتجاه الأشانتي، لكن اتضح فيما بعد ان هذه السياسة برهنت على قصر نظر بريطانيا. كما قامت هذه الاخيرة بعقد معاهدة اخرى مع مملكة الفانتي بعدما قامت بإرسال طلب إلى الحكومة البريطانية للدخول تحت حمايتها شرط أن تضمن لها بريطانيا تحسين ظروفها و التقدم بها نحو الحضارة. فأعلنت الحكومة البريطانية عليها الحماية بمرسوم في(1290هـ/1874م)[2] وبفضل هذا المرسوم تمكنت بريطانيا من تأسيس مستعمرة "ساحل الذهب" مكونة من ثلاث ولايات على الساحل، ولم تلبث بريطانيا أن دخلت في حروب مع مملكة الأشانتي من أجل فتح الطريق التجارية فانتصرت حكومة الأشانتي، إلا أن هذه المملكة تعرضت لفترة إضطربات قاسية نتيجة تنازع أفراد بيت المالك على العرش، فأخذت الدويلات الصغرى تخرج عن

---

[1] شوقي عطى الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **نفس المرجع**، ص30.

[2] زاهر رياض، **المرجع السابق**، ص211.

طاعتها وتعرض على بريطانيا حمايتها لهم ومنها تحركت إلى الشمال[1]، للسيطرة على "بلاد الموسي" من جهة وعلى سلاطين البول(poul) من جهة أخرى، وفي سنة(1277/1861) أذن وزير الخارجية البريطانية بإحتلال "لاجوس" ووُضعت تحت الحماية البريطانية حيث وقعت معاهدة الحماية في نفس السنة. ولقد كلفت الحكومة البريطانية حاكم "فرناندو بو" للقيام بضم بقية الأجزاء الأخرى إلى الحكم البريطاني، وقد تعرضت سفن الإنجليز ومراكزهم في هذا الجزء لغارات القرصنة من الأوربيين المنافسيين والإفريقيين، فكوّن التجار البريطانين إتحادا فيما بينهم لحماية التجارة بالمنطقة[2]. وبعد إكتشاف الأوروبيين لوجود كميات ضخمة من المطاط والعاج وزيت النخيل والفول السوداني في حوض الكونغو وحاجتهم لهذه المواد، لصناعة الصابون والشمع ظهرت أطماع بريطانية في المنطقة لأنها في ذلك الوقت كانت تهتم بحرية التجارة أكثر من غيرها إلا أنها وبسبب تصادم أطماعها بأطماع البرتغاليين سعت إلى توقيع معاهدة معها إذ كانت ترى في ذلك خطوة تمهيدية لفرض السيطرة على منطقة الكونغو. لقد كانت إنجلترا تهتم أساسا بتسوية المشكلات الدولية في غرب إفريقيا والتي كان الكونغو يشغل جزءا كبيرا منها، لذا اقترح السفير البريطاني في لشبونة "البرتغال" "روبرت مور robert morid" أن تعترف بريطانيا بحقوق ومطالب البرتغال بحيث يصبح الشاطئ الشمالي

[1] جوزيف كي – زيربو، **المرجع السابق**، ص716.

[2] زاهر رياض، **استعمار افريقية**، ص212.

لإنجلترا[1]. كان نهر الكونغو بمثابة الممر الطبيعي نحو الأسواق الداخلية التي كان رجال الصناعة في أوروبا يبحثون عنها لتصريف فائض رأس المال، فقد أعطت تقارير الرحالة "هنري بارث henry barth" الثقة للتجار وأكّدت لهم المكاسب التي يمكن أن تَتحقق بجعل أنهار الكونغو والنيجر حرة للملاحة لكافة الدّول، بينما كانت النزعة الإستعمارية والسعي نحو بناء الإمبرطوريات تَحول دون ذلك، ومن هنا بدأت موجة التكالب على إفريقيا وغربها. خاصة بريطانيا التي كانت تعارض أيّة توسعات إستعمارية في المستقبل والتي لا تفي بتغطية نفقة إدارتها[2].

وفي سنة (1299هـ/1883م) أرسل" بسمارك" إلى الحكومة البريطانية يستفسر عن مدى استعدادها لحماية المصالح الأجنبية في منطقة غرب إفريقيا، وأنه في حالة رفض بريطانيا فإنه يحتفظ لنفسه بحق وضعها تحت الحماية الألمانية ولكن بسبب تأخر بريطانيا في الردّ إتخذ "بسمارك" قرارًا بضم هذه المنطقة إلى ألمانيا فكان هذا القرار مفاجأة لم تتوقعها الحكومة البريطانية. فكان قرار إعلان الحماية سنة(1300هـ/1884م) سببًا في توتر العلاقات بين ألمانيا وبريطانيا وازدياد التنافس بينهما[3].

ويمكن القول أن السبب في هذا الصراع بين القوى الأوروبية، هو جو الشكوك التي ساورت كل منها في نوايا الدول الأخرى. وعليه تم عقد مؤتمر دولي تنَاقش فيه القضايا الإقريقية وهو مؤتمر برلين فرغم أن هذا المؤتمر كان في بدايته مهتما أساسا بمسألة

---

[1] شوقي عطى الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **نفس المرجع**، ص48.

[2] فيج جي دي، **المرجع السابق**، ص319.

[3] شوقي عطى الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **نفس المرجع**، ص51.

الكونغو إلا أنه امتد ليشمل قضايا أخرى، حيث نبعت فكرة المؤتمر أصلا للقضاء على معاهدة لم تُعتمد بين بريطانيا والبرتغال في (1300هـ/1884م) فبالرغم من أن هذه المعاهدة كانت تتعلق أساسا بإنجلترا والبرتغال إلا أنها إمتدّت لتشمل قوى أخرى مثل فرنسا وألمانيا والمنظّمة الدولية للكونغو[1].

وقد حقق المؤتمر لبريطانيا ما كانت تهدف إليه وهو تشريع قانون إلغاء تجارة الرقيق وذلك من خلال ما تم تطبيقه في بنود مؤتمر برلين وبعد انقضائه أخذت كل من فرنسا وألمانيا تركز نشاطها في المناطق الداخلية، وهذا جعل البريطانيون يدركون الخطر الذي يهدد مملكة "الأشانتي" فقامت بريطانيا بإرسال إنذار إلى "كوماسي kumasi" حاكم الأشانتي يطلب منه الإستسلام وإلا ستدخل معه في حرب. وهذا ماحدث في سنة(1312هـ/1896م) ومنه استسلمت الأشانتي دون حرب ، فتمت سيطرت بريطانيا على كل هذه المنطقة. وفي الأربع سنوات التالية ساد بلاد "الأشانتي" هدوء مَشوب بالحذر فقد شعرت قبائل "الأشانتي" بأنها لم تهزم ولكن خدعت بل وأبعد من ذلك، فلم يكن لإتحادهم أهمية تذكر. وكانت بريطانيا قد بذلت جهدا قليلا في تفهم الموقف وخاصة عندما طلبت سنة (1316هـ/1900م) من الحاكم البريطاني السير "فريدريك هودجسون sir fridrek hodgson" الموجود بساحل الذهب أن يستولي على سلطة بلاد "الأشانتي" ممّا دفع هذه البلاد إلى قيامها بثورة عنيفة ضد البريطانيون ولكن هذه الاخيرة تمكنت من

[1] فيصل محمد موسى، **المرجع السابق**، ص133.

إخمادها بعد تسعة أشهر(09)[1]، وبعدئذ أدرك البريطانيون أنه لابدّ لهم من فرض السيطرة على بلاد "الأشانتي". وفي عام(1317هـ/1901م) قررت بريطانيا ضمها إلى مستعمرة التّاج كما تمكنت من مدّ سيطرتها على المنطقة الواقعة شمال أراضي بلاد الأشانتي[2].

وفي بداية سنة(1318هـ/1902م) قامت بريطانيا بضم المقاطعات الشمالية الواقعة في ساحل الذهب إلى مستعمراتها التي تمتد على مسافة أربعمئة (400 ميل) إلى الداخل وبه تم مدّ نفوذها الفعلي على كل هذه المنطقة[3].

المبحث الثّالث : مناطق نفوذ الإستعمار البريطاني في غرب إفريقيا.

يعود الوجود البريطاني في غرب افريقيا الى القرن السادس عشر ميلادي (16م)، وهو وجود ساحلي بطبيعة الحال، ظل يعتمد على تجارة الرقيق التي سيطر عليها البريطانييون خلال القرن الثامن عشر ميلادي(18م).فقد تركز هذا الوجود حتى منتصف القرن التاسع عشر ميلادي (19م) في سواحل السيراليون، ساحل الذهب(غانا)، ونيجيريا إذ لم تتصل الممتلكات البريطانية بعضها بالبعض الآخر بل ظلّت وحدات منفصلة لكل جبهة بحرية ضيقة على خليج غانا و امتداد كبير للداخل.

السيراليون : يرجع نشاط الإنجليز في منطقة سيراليون إلى القرن(19م)حين زارها جون هوكنز فأصبحت السفن الإنجليزية ترسوا في ساحل هذه المنطقة في إنتظار وصول الرقيق الذين جهم الجلابة أو ما تعهدوا جمع الرقيق من داخل القارة ليرسلوا لمناطق العمل في

[1] فيج جي دي، **المرجع السابق**، ص320.

[2] زاهر رياض، **استعمار افريقية**، ص214.

[3] فيج جي دي، **نفس المرجع**، ص323.

العالم الجديد أو للأسواق للإتجار بهم، وفي القرن السابع عشر ميلادي(17م) أسّس الإنجليز في هذه المنطقة الساحلية لحماية سفنهم وتزويدها بحاجاتها[1]، وفي عام (1208هـ/1787م) تأسّست شركة بريطانية سميت"شركة سيراليون" ومنحتها الحكومة البريطانية إمتيازا لتأسيس مستعمرة يسكنها على الأخصّ الزنوج الذين حاربوا في صف إنجلترا إبّان حرب الإستقلال الأمريكية حتى لاينكل بهم الأمريكان[2] وبعد إنتهاء هذه الحرب ولمّا أصدرت إنجلترا عام (1254هـ/1833م) قرارا يحرّم الرّق في كل أنحاء أملاكها، أرسل عددا من الرقيق المحررين إلى سيراليون، هذا بالإضافة إلى من وفدوا إلى المنطقة من الأوروبيين الأخرين بأمل الهجرة والإستقرار بهذه المنطقة الإفريقية وهكذا أصبح سكان المستعمرة خليطا غريبًا من الزّنوج المحررين بالإضافة إلى الإفريقيين الذين وفدوا من المناطق المجاورة والأوربيين المهاجرين إليها وفي عام (1241هـ/1820م) ضمت إنجلترا مناطق نفوذها في (جيمبا وسيراليون)[3].

ساحل الذهب (غانا) : كان البرتغاليون أيضا من أوائل الأوروبين الذين وصلوا لهذه المنطقة وأطلقوا عليها إسم (ساحل الذهب) باعتبار أن الذهب كان من أهم المواد التي تتاجر فيها القبائل التي تسكن هذه المنطقة وبعد البرتغاليين جاء الهولنديون والفرنسيون ليشاركوا في هذا النشاط التجاري، واستطاع البريطانيون قبل القرن الثامن عشر ميلادي (18م) أن يسهموا بنصيب وافر في تجارة هذه المنطقة من إفريقيا ويتحكموا في هذه

[1] اسماعيل احمد ياغي ومحمود شاكر، **المرجع السابق**، ص233.

[2] شوقي عطى الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، ص301.

[3]. شوقي عطى الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **تاريخ افريقيا الحدبث والمعاصر**، ص304.

التجارة عن طريق محاصرتهم في ساحل الذهب كانت إنجلترا كما رأينا تمارس نشاطها عن طريق الشركات التجارية وكانت شركة إفريقيا الملكية (royal african. Co) أكبر هذه الشركات إذ لم يلبث الإنجليز أن إصطدموا بمملكة الأشانتي القوية التي كانت تتخذ من مدينة خوماسي (kumasi) عاصمة لها خاصة أن إنجلترا لجأت لمساندة قبائل الفانتي في حربها ضد قبائل الأشانتي عملا بمبدأ فرق تسد[1]، ولما كثر تعارض البريطانيين لأعتداءات قبائل الأشانتي لجأت الحكومة البريطانية في عام (1271هـ/1850م) إلى تعيين حاكم عام يقيم في ساحل الذهب نفسه ولكن لم تلبث أن نشبت الحرب من جديد بين البريطانيين و الأشانتي طوال خمس سنوات (05).

وفي سنة (1611هـ/1890م) أرسلت الحكومة الإنجلزية إلى ملك الأشانتي تنصحه بقبول الحماية البريطانية على مملكة وقبول ممثل بريطاني في (خوماسي) تكون له بعض الحقوق و الإمتيازات التي يتفق عليها، ولما ترددت حكومة الأشانتي في قبول الحماية البريطانية عليها أرسلت إليها عام(1317هـ/1896م)حملة دخلت خوماسي وإعتقلت ملك الأشانتي[2] وعددا كبيرا من زعمائهم و أرسلتهم إلى جزيرة سيشل في المحيط الهندي وأصبح الطريق ممهدا للإنجليز لتوطيد سلطانهم في هذه البلاد ففرضوا حمايتهم عليها في

[1] اسماعيل احمد ياغي ومحمود شاكر، **المرجع السابق**، ص235.

[2] شوقي عطى الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم ، **تاريخ افريقيا الحدبث والمعاصر**، ص304.

عام(1323هـ/1902م). وفي عام (1340هـ/1919م)ضمت بريطانيا القسم الغربي من مستعمرة التوجو الى غانا.[1]

نيجيريا : رتبط اسم نيجيريا بنهر النيجر فقد أطلق المستعمرون الأوائل من البرتغاليين على هذه المنطقة إسم(أنهار الزيت)، وذلك لشهرتها بإنتاج أحسن أنواع زيت النخيل وأضخمها كمية[2].

يعتبر البرتغاليون أول من وصل إلى منطقة نيجيريا عام(969هـ/1553م). أمّا بريطانيا فلم تكن لها سلطة رسمية تحمي مصالحها في هذه المنطقة حتى سنة(1240هـ/1827م) وذلك بعد إتفاق عقدته مع إسبانيا يسمح لمندوب بريطانيا بأخد من جزيرة "فرناندو بو fernando po" مقرا له ليستطيع بذلك أن يرعى المصالح البريطانية المواجهة لها ومراقبة تنفيذ قرار تحريم الرّق[3]. لم تبسط إنجلترا نفوذها على نيجيريا دفعة واحدة إنّما قامت بالإستلاء على "لاجوس" عام(1267هـ/1851م) ثم حولتها بعد عشر سنوات(10) إلى مستعمرة لها. وبفضل جهود التجار وصل النفوذ البريطاني إلى الهوسا[4].

عُيِّن "فريدريك لوجارد f.lugar " مندوبا ساميا لنيجيريا وذلك لتعزيز الوجود البريطاني بالمنطقة، إلّا أن البريطانيين واجهوا العديد من الثورات مع قبائل الفوله لكنها استطاعت اخضاعها، فأخذت الشركات التجارية الإنجليزية تضاعف نشاطها في المنطقة المحيطة

---

[1] رياض محمد وعبد الرسول كوثر، **المرجع السابق**، ص57.

[2] اسماعيل احمد ياغي ومحمود شاكر، **المرجع السابق**، ص242.

[3] شوقي عطى الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **المرجع السابق**، ص305.

[4] رياض محمد و عبد الّسول كوثر، **المرجع السابق**، ص57.

بدلتا النّيجر ومجراه الأدنى خاصة بعد أن أصبحت هذه الشركات تحتكر تجارة زيت النخيل في هذه الجهات في بالذات. فقد تمكنت الشركة الملكية للنيجر البريطانية في ظرف سنوات قليلة من عقد أربعمائة(400)إتفاقية مع الزعماء المحليين. وذلك بعد توقيع معاهدة (1307هـ/1890م) مع فزان بليبيا حصلت بموجبها بريطانيا على حرية التّصرف في نيجيريا وهو ما فتح أمامها الباب لتوسيع نفوذها في الداخل إذ شملت معظم بلاد "اليوروبا" مع حلول عام (1314هـ/1896م)[1].

وفي الاخير يمكننا القول أن بريطانيا رغم أن وجودها كان يقتصر على السواحل في منتصف القرن التاسع عشر ميلادي(19م) خاصة سواحل سيراليون وساحل الذهب وذلك حسب ما تقتضيه مصالحها التجارية، إلّا أنه مع نهاية هذا القرن استطاعت أن تبسط نفوذها إلى الدّاخل مكونة إمبراطورية واسعة شملت معظم غرب إفريقيا وشمالها ممتدة إلى الجنوب.

[1] احمد ابراهيم دياب، **المرجع السابق**، ص141.

الفصل الرابع : دراسة مقارنة بين الامبراطوريتين الفرنسية والبريطاني

المبحث الأول : خصائص النظامين الاستعماريين

المبحث الثاني : أهم مناطق الصراع ونتائج الاستعمار على غرب إفريقيا

خضعت القارة الإفريقية إلى العديد من الدّول الأوربية الإستعمارية التّي إتبعت نُظما تتفق ومصالحها في إستغلال المناطق التي تحتلها، لتستطيع بها قمع كل تحرك شعبي مناهض لها. ومنه يمكننا القول بأنه ليس هناك نموذجا واحدا للنّظم الأوروبيـة في إفريقيا بل تعددت الانظمة وتفاوتت وكل على حسب. وعليه سنقوم من خلال هذا المبحث بإستعراض نظام كل دولة مستعمرة على حدى.

المبحث الأول : خصائص النّظامين الإستعماريين :

رغم اقتسام معظم مناطق القارة الإفريقية بين كل من الدولتين الكبيرتين فرنسا وبريطانيا إلّا أنه كان لكل منهما طريقة خاصة في إدارة وحكم مستعمراته[1]، إذ اختلفت أساليبهما على حسب قوة تواجدهما في المنطقة وأهميتها من ناحية، وقوة المقاومة الوطنية فيها من ناحية أخرى[2].

اولا: خصائص نظام الحكم في المستعمرات الفرنسية : اعتمد نظام الحكم الفرنسي في إفريقيا بصفة عامة وفي غربها خاصة، على نظام الحكم المباشر وهذا الأخير هو سمة النّظم الحكومية التي أقامتها فرنسا في القارة الإفريقية، فهي لا ترى ضرورة لوجود زعامات أو تنظيمات قبلية أو محلية تقوم بين إداراتها وبين الإفريقيين في حياتهم اليومية فقد حطم الفرنسيون هذه الزّعامات وانتزعوا منها كل سلطة ونفوذ وحاربوا ولاء الناس لها[3]. فاختلفت العلاقة بين فرنسا والأراضي الواقعة فيما وراء البحار من عهد إلى عهد خلال المئة

[1] رياض محمد عبد الرسول كوثر، **المرجع السابق**، ص56.

[2] جعفر حميدي، **المرجع السابق**، ص116.

[3] اليونيسكو، **افريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية المجلد السابع**، ص322.

عام(100) التي قضتها في القارة، ولكنها تميزت دائمًا بإدارة مركزية صارمة مقرها باريس. كما اتبعت فرنسا النّظام الإستعماري الرأسي "Vertical" إلى جانب الشكل الجديد الذي احتفظ لكل محمية بعلمها الوطني عن طريق الموظفين الفرنسيين، الذين يرأسهم المندوب السّامي أو الحاكم العام أو المقيم[1]، وجعل الحكم المباشر الفرنسي رسم السياسة من سلطة الفرنسيين بمفردهم حيث شغل الفرنسيون جميع الوظائف وتولوا تنفيذ أوامر الحكومة وعيّنوا أنفسهم قضاة ورجال تعليم وصحة وزراعة، فبهذا الشّكل تم الإبقاء على الجيش كأساس لبقاء الوجود الفرنسي بإفريقيا[2]. ولقد كانت الثورة الفرنسية إحدى القوى التي ساعدت على استمرار سياسة الحكم المباشر وما تفرع من سياسة الإستيعاب "assinilation" والتي تعني فرض الثقافة الفرنسية ونظم المؤسسات السّياسية والإجتماعية على الإفريقيين حتى يستوعبوها، فيصبح كيانهم النّفسي والثقافي متفرنسا تماما كالفرنسيين الأوروبيين أنفسهم [3].

حاول الفرنسيون أيضا تطبيق سياسة الإستيعاب هذه أو ما يطلق عليه "الإستعمار الثقافي" في المستعمرات التي خضعت للسّيطرة الفرنسية بالرغم من وجود أوجه سياسية وحضارية متفاوتة بين هذه المستعمرات والبلدان[4]، فقد إعتمدت فرنسا في إفريقيا الغربية على فلسفة ظاهرها المساواة وعدم التّفرقة القائمة على اللّون والعنصر، لكن

---

[1] شوقي عطى الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر**، ص337.

[2] شوقي عطى الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر**، ص94.

[3] شوقي عطى الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، ص338.

[4] احمد طاهر : **افريقيا فصول من الماضي**، دار المعارف، القاهرة، 1975، ص166.

ظهرت تفرقة قائمة على أساس الإستيعاب وعدمه، إذ ميّز الفرنسيون بين الإفريقيين الذين خضعوا لقانون الأحوال الشخصية الفرنسي في الزواج والطلاق والميراث، وبين الذين لم يخضعوا لهذه القوانين حيث ترتب على ذلك وضع قانون "الإنديجيا indigenant " وهو مجموعة من الأوامر الإدارية والعُرفية التي طبقها الضباط والحكّام العسكريين والمدنيين في المستعمرات الفرنسية. ينطبق هذا القانون على الرعايا الإفريقيين الذين لم يرتفعوا إلى مستوى الإستيعاب والإندماج في المجتمعات الفرنسية. وقد كان يهدف إلى فرنسة جماعية للإفريقيين لكي بذوبوا في كيان فرنسا الأوروبية[1]. أمّا عن الّتنظيم الإداري للمستعمرات الفرنسية فقد كانت كل مستعمرة فرنسية تخضع لحاكم فرنسي يتلقى أوامره مباشرة من وزير المستعمرات في باريس، ولكن مع مرور الزمن ظهرت مساوئ هذا النظام المركزي البيروقراطي[2]، ممّا جعل الفرنسيون يفكرون في تجميع هذه المستعمرات في وحدات فيدرالية حتى تسهل عملية الحكم والإدارة. وعليه ظهرت إفريقيا الفرنسية الغربية التي ضمت السنغال، السودان الفرنسي (مالي)، النيجر، الداهومي، ساحل العاج، غينيا، وفولتا العليا[3]. كما يتكون الإتحاد الفدرالي في أي منطقة من عدّة وحدات تخضع كل منها لحاكم يخضع بدوره للحاكم العـام للإتحاد، يمثل الحاكم العام الجمهورية الفرنسية وهو مسؤول أمام وزير المستعمرات الفرنسي. ساد نظام الحكم المباشر في كل وحدات الإتحاد عدا السّنغال التي كان لها تمثيل في البرلمان الفرنسي كما ظهر بها نظام البلديات. أمّا

[1] شوقي عطى الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر**، ص80.

[2] شوقي عطى الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، ص338.

[3] جوزيفين كام، **المرجع السابق**، ص 70.

التّشريع للمستعمرات فقد ظل في يد رئيس الجمهورية بناء على توصيات وزير المستعمرات والتي تُبلّغ للحاكم العام بصفته ممثل الجمهورية ويعتبر وزير المستعمرات هو المرجع الرئيسي في إدارة المستعمرات وهو الذي يُعين الحاكم.

مرت فرنسا بأحداث عالمية ألزمت ساستها بأن يراجعوا موقفهم وسياستهم مع الدّول الخاضعة لنفوذهم وأدّى هذا إلى عقد عدة مؤتمرات لمناقشة علاقة فرنسا الأم بمستعمراتها ومن أهمها "مؤتمر برازفيل " في (1365هـ/1944م) فترتّب عن ذلك أن أصدرت فرنسا عدّة دساتير لتطوير علاقتها بمستعمراتها الإفريقية ومن أهمها دستور الجمهورية الرّابعة في(1367هـ/1946م) ودستور ديغول (1379هـ/1958م)[1].

ثانيا: خصائص نظام الحكم في المستعمرات البريطانية

كان الأساس الأول لحكم بريطانيا في مستعمراتها هو ضمان مصالحها وتوفير السّبل للإستغلال الإقتصادي عن طريق إتخاذ إجراءات عسكرية حربية، بما فيها القمع المسلح لتحقيق أهداف السّياسة البريطانية متخفية وراء أهدافها الحقيقية للظهور أمام الشّعوب الإفريقية بمظهر الدّولة السّاعية إلى التّطوير والتّقدم والوصول بمستعمراتها إلى الحكم الذّاتي. وقد قامت بريطانيا بتقسيم مستعمراتها إلى قسمين: مستعمرات التّاج و المحمية[2]. ولكن قبل الحديث عن نظام الحكم البريطاني في مستعمرات غرب إفريقيا علينا أولا أن نفرق بين مستعمرة التّاج والمحمية، أمّا المحمية فهي الأرض التي إمتدّ إليها نفوذ الملك

[1] شوقي عطى الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث و المعاصر**، ص 81.

[2] زاهر رياض، **المرجع السابق**، ص119.

بريطانيا إمّا عن طريق منفرد من ناحيته أو عن طريق إتفاقيات ومعاهدات مع الزعماء والرؤساء المحليين، فمستعمرات التّاج هي تلك الأراضي التي استحوذ عليها البريطانيون عن طريق الشراء أو الغزو أو الإحتلال ومثل هذه المناطق تَتبع إداريا لوزارة المستعمرات البريطانية[1]. وهذا النّوع من مستعمرات في إفريقيا يحمل في طياته مظاهر الحكم غير المباشر وهو تعبير عام عن عدة سياسات إتخذتها السّلطات البريطانية في مختلف المناطق التي إستعمرتها، وهذا النظام ظهر بشكل واضح عندما قام اللّورد "لوجارد f.lugard" بتطبيقه في شمال نيجيريا في أوائل القرن التاسع عشر ميلادي (19م)[2].

فقد كانت هناك رغبة في الإبقاء على السلطة الوطنية والعمل عن طريق هذه السّلطات والشيء الذي ساعد "لوجارد" على تطبيق هذه السّياسة هي خبرته السّابقة في الهند وأوغندا. ففي المراحل الأولى للحكم البريطاني حدد "لوجارد" مبادئ هذا النّظام في الخطوط العريضة الأتية :

- ليس من حق الحكام الوطنيين تكوين قوات مسلحة أو إعطاء تصريحات بحمل السّلاح.
- تحتفظ الإدارة البريطانية بالحق النّهائي في التّشريع.
- يحتفظ الحاكم بحق تشريع ملكية الأراض للأغراض العّامة.
- تتولى السّلطة البريطانية فرض الضرائب.

[1]شوقي عطى الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر**، ص75-76.

[2]شوقي عطى الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، ص380.

- للحاكم الحق المطلق في التّصديق على إختبار خلف الرئيس المتوفي كما يحق له عزل أي رئيس.

لقد ساعد تطبيق الحكم غير المباشر على إعطاء الرئيس الوطني سلطات واسعة تمكّنه من تنفيذ السّياسة الإستعمارية حيث ضمنت بريطانيا ولاء أي معارضة من الأهالي تعني معارضة الحكم البريطاني نفسه[1]. كما أقام هذا النّظام حاجزًا دفاعيا بين الحكام البريطانيين والشّعوب الإفريقية حيث استفادت بريطانيا من مكانة ونفوذ الزّعماء المحليين الذين صاروا أداة للحكم، وبذلك تجنبت الإحتكاك المباشر مع الأفارقة وأيضا ساعدها هذا النظام على تقليل نفقات الإدارة وتوفير الأموال التي يتطلبها إنشاء جهاز إداري ضخم لحكم هذه المستعمرات حكما مباشرا[2].

إنّ السّبب المباشر وراء إقدام بريطانيا على تطبيق هذه السّياسة في مستعمراتها يعود في المقام الأول إلى وجود نظم وطنية قائمة وثابتة إعتداها النّاس سنوات طويلة، ما ميّزها هو اعتمادها على إصدار دساتير متتالية وإقامة مجالس تنفيذية وتشريعية مختلفة[3]، وقد مرت الدّول التي خضعت للحكم البريطاني بالمراحل التالية:

- الدكتاتورية المطلقة: وهي تركيز السّلطات الّتشريعية والّتنفيذية في يد الحاكم ومستشاريه من كبار الموظفين.

---

[1] شوقي عطى الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر**، ص86-87.

[2] جعفر حميدي، **المرجع السابق**، ص117.

[3] شوقي عطى الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر**، ص88.

- مرحلة الفصل بين السّلطتين التّشريعية والتّنفيذية عن طريق إنقسام المجلس الإستشاري للحاكم إلى مجلس تنفيذي وآخر تشريعي.
- تطوير المجلس التشريعي حيث يزداد عدد الموظفين فيه ثم يزداد عدد الإفريقيين بالتدّريج حتى يصبحوا أغلبية.
- يصبح المجلس التّشريعي إفريقيا ويصبح رئيس الأغلبية فيه رئيسا للوزراء مع إحتفاظ الحاكم البريطاني بحق الفيتو.

مقارنـة: من خلال هذا العرض يمكننا أن نستنتج أن النّظاميين الإستعماريين الفرنسي والبريطاني اختلفا في عدة نقاط فبينما كان نظام الحكم غير المباشر هو أحد المظاهر المميّزة للحكم البريطاني في إفريقيا نجد بالمقابل تمسك فرنسا بسياسة الحكم المباشر وما تفرع عنه من سياسات كسياسة الإستيعاب وسياسة المشاركة[1].

إعتمدت بريطانيا في حكمها للإفريقيين على تعاون الرؤساء والزعماء الوطنيين، ولم تقضي على المؤسسات القبلية ولا التّقليدية الموجودة في المجتمعات الإفريقية بينما قضت فرنسا على جميع الزّعمات القبلية والمحلية والنّظم التّي كانت موجودة أصلا في البلاد الإفريقية التي خضعت لها[2] .

من النّاحية العسكرية كان التّقدم الفرنسي عملا تقوم به الحكومة أساسا، إضافة إلى بعض المبادرات الشّخصية التي كان يقوم بها القادة الفرنسيين المحليين أحيانا في معزل عن

[1] شوقي عطى الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، ص337-380.

[2] فيج جي دي، **المرجع السابق**، ص339-240.

مشورة باريس في عملها على الشّركات التّجارية بشكل رئيسي، فقد اعتمدت في شاطىء الذهب على الشّركة الإفريقية المتحدة[1].

من ناحية التّعليم لم تنفق الحكومة البريطانية أموالا على التّعليم من ميزانيتها ولكنها خوّلت البعثات التّبشيرية سلطة كبيرة في فتح المدارس، فنجد عدد المتعلمين على المستويات المختلفة في غربي إفريقيا، أكثر في القسم البريطاني منه في القسم الفرنسي بل وكانت مدارس الفرنسيين أقل عددا من مدارس البريطانيين[2].

كانت السّياسة البريطانية تحمل في طياتها إيمانا بقدرة النّظم والتّقاليد الوطنية على المشاركة في الحكم والإدارة بينما حملت النّظم الفرنسية في النّهاية الإيمان بسمو الحضارة الفرنسية التي يجب أن تفوق ما سواها وأن تصبح هي الهدف الأسمى لكل المستعمرات[3].

أمّا المناطق الدّاخلية من إفريقيا الغربية لم تبد بريطانيا إهتماما كبيرا لهذا الجزء مثلما فعلت غريمتها فرنسا والسّبب يعود إلى أن دافعي الضرائب والسيّاسين في بريطانيا كانوا يرون ضرورة إبقاء المستوطنات في غرب إفريقيا صغيرة قدر الإمكان لأن النّفقات عليها كانت أكثر من عائداتها، وعلى الرغم من هذا هناك من يذهب إلى أنه في النّصف الأول من القرن القرن التاسع عشر ميلادي(19م) كان الإنجليز أكثر نشاطا من الفرنسيين في منطقة غرب إفريقيا وكانت أهدافهم التّجارية أكثر وضوحا[4].

---

[1] جوزيف –كي– زيربو، **المرجع السابق**، ص716.

[2] احمد طاهر، **المرجع السابق**، ص189.

[3] شوقي عطى الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر**، ص97.

[4] جلال يحي، **المرجع السابق**، ص131.

وأخيرا من خلال هذا العرض لنّظم الحكم الإستعمارية في غرب إفريقيا نجد أن هاته النّظم قد تغيرت في بريطانيا وفرنسا من دولة لأخرى بل واختلف النّظام الواحد في نفس الدّولة حسب مقتضيات الأحوال والظروف التي مرت بها كل دولة وحسب النّظم الوطنية التّي كانت سائدة قبيل قدوم الأوربيين، لكن السّمة الغالبة على هذه النّظم الإستعمارية كانت تتّخذ طابعا عاما يتمثل في سياسة الدّولة المستعمرة ذاتها. فنجد أن الحكم غير المباشر الذي طبقته بريطانيا في مستعمراتها بغرب إفريقيا كان مفيدًا لها إذ ساعد على تقليل نفقات الإدارة ووفّر لها الأموال التي تتطلبها لإنشاء جهاز إداري ضخم. أمّا سياسة فرنسا التي قامت على نظام الحكم المباشر، اعتمدت على سياسة توحيد المنظمات السياسية والإجتماعية والإفريقية وتطويرها حتى تصبح مشابهة للأنظمة الأوروبية تماما.

وبالتالي مهد هذا الإختلاف في السّياسة الإستعمارية لفتح ثغرة الصّراع على المستعمرات بين فرنسا وبريطانيا ومحاولة منها القيام بكل مجهوداتها للحصول على أكبر قدر من المستعمرات وهذا ماسنتطرق له في المبحث الموالي.

المبحث الثاني: أهم مناطق الصّراع ونتائج الإستعمار على غرب افريقيا

في الوقت الذي سعت فيه بريطانيا لتكوين مستعمراتها بغرب إفريقيا كان لفرنسا نشاط إستعماري مسبق، فإمتدت المستعمرات البريطانية محاصرة لنظيرتها الفرنسية فقد كانت واحدة تحاول سبق نظيرتها فأصبحت العلاقة بينهما شديدة الصّعوبة ممّا زاد من حدّة الصّراع. إذ تميزت سنوات المنافسة بينهما بعمليات "وخز الإبر".

وإذا تحدثنا عن المنافسة الفرنسية البريطانية في غرب إفريقيا سنلاحظ أنها تركزت في النقاط التالية:

اولا النيجر: حدثت المنافسة البريطانية الفرنسية في منطقة النّيجر قبل سنة(1300هـ/1884م) حيث نشطت خلال هذه الفترة الشركات التّجارية الفرنسية بفضل جهود التجار ورؤساء الشركات، ولكن فرنسا رغم هذا النّشاط لم تستطيع الصمود أمام الشركة البريطانية التي حاصرتها في كل مكان، وأرهبت المواطنين ومنعتهم من التّعاون مع الفرنسيين، فاضطرت شركة السّنغال الفرنسية لبيع منشآتها إلى بريطانيا عام(1300هـ/1884م)، وسلّمت مراكزها للشركة البريطانية عام(1301هـ/1885م).[1] كما حددت الحدود بين الدولتين بموجب إتفاق عام(1306هـ/1890م) إعترف فيه بريطانيا بنفوذ فرنسا جنوب البحر المتوسط من خط يمتد من "ساي" على النيجر حتى "باروا‌ة" على بحيرة تشاد[2]. وكان معنى هذا الإتفاق أن بريطانيا تركت البحر الأوسط لفرنسا التي إعترفت بدورها بالنّفوذ البريطاني حتى النّيجر الأدنى[3]. فحدثت منافسة بين الدولتين حول إقليم "بورجو" وسعت كل منهما للسّيطرة عليه من أجل تأمين الأراضي الدّاخلية لكل من مستعمرة "لاجوس" البريطانية ومستعمرة "داهومي" الفرنسية، وبمقتضى اتفاق(1314هـ/1898م) حصلت فرنسا على الجزء الغربي من "بورجو" وبريطانيا على

[1] احمد ابراهيم دياب، **المرجع السابق**، ص141.

[2] جلال يحي، **المرجع السابق**، ص478.

[3] فيصل محمد موسى، **المرجع السابق**، ص192.

الجزء الشرقي، كما عُدل خط الحدود الخاص بمعاهدة(1306هـ/1890م) ليمتد النّفوذ الفرنسي جنوبا حتى "ايلو" على النيجر بدلا من "ساي" كما أصبح لفرنسا حق الملاحة في "بوسا"[1].

ثانيا ساحل الذهب: أمّا عن المنافسة الفرنسية البريطانية في ساحل الذهب فقد قامت فرنسا بتوقيع معاهدة عام (1302هـ/1886م) مع ملك منطقة جمان واعتقد الملك بأنها معاهدة تجارية ولكن سرعان ما أعلن تخليه عنها بعد ما علم أن الغرض منها فرض السّيادة والحماية الفرنيسة على أراضيه، فارسل المعاهدة والعلم الفرنسي إلى حاكم ساحل الذهب ثم قبل بعد ذلك بتوقيع المعاهدة مع البريطانيين في(1303هـ/1887م) وقد قبل ملك جمان برفع العلم البريطاني على أراضيه وتم الاتفاق على تجديد صداقة ملك جمان مع بريطانيا. كما تتعهد بريطانيا بفتح طريق تجاري من منطقة جمان حتى السّاحل ليتمكّن أهالي المنطقة من التّجارة[2]. بالمقابل تحذير ملك "جمان" من التعاون مع الفرنسيين. لقد كانت سياسة فرنسا في ذلك الوقت تدعيم سيطرتها على مستعمراتها في ساحل العاج فعملت على مد نفوذها من "أسيني" صوب منطقة ساحل الذهب وقد وقعت فرنسا معاهدة في(1304هـ/1888م) مع كل من زعماء "أبرون" و"بوند وكو". وقع المعاهدة حاكم السنغال بتفويض من وزير المستعمرات "دي لابورت"[3].

---

[1] اسماعيل احمد ياغي ومحمود شاكر، **المرجع السابق**، ص216.

[2] الهام محمد علي ذهني: **دراسات بحوث ووثائق تاريخية في تاريخ افريقيا الحديث**، ص36.

[3] جوزيف –كي – زيربو، **المرجع السابق**، ص696.

ورغم احتجاج فرنسا والسّفير الفرنسي في لندن بسبب الغاء هذه المعاهدة ورفع العلم الفرنسي من "بوندوكو"، إلّا أن وزارة المستعمرات البريطانية ردّت على ذلك في (1305هـ/1889م) بأن مُلك وزعماء جمان عندما وقعوا معاهدتهم مع فرنسا كانوا يعتقدون بأنها معاهدة تجارية فقط، وليست معاهدة حماية أمّا ملك جمان، فقد وجد نفسه في حيرة فالدولتان تتنافسان لتوقيع الحماية على أراضيه ، ورفعت أعلام كل منهما في مناطق نفوذه، وفي الواقع كان هو نفسه لا يدري أهمية هذه الأعلام ولا يميّز الفرق بين الأعلام الفرنسية والبريطانية[1] وأخيرا تم توقيع الاتفاق في (10اغسطس1889م) لتحديد الحدود بين فرنسا وإنجلترا في ساحل غرب أفريقيا [2].

ثالثا السيراليون: أما عن المنافسة البريطانية الفرنسية في المنطقة فيلاحظ أن بريطانيا حرصت على مراقبة سواحل المنطقة، وكتابة تقارير مفصلة عنها ففي (1255هـ/1834م) كتب تقريرًا عن توجّه سفينة فرنسية نحو ساحل غينيا، وقد استقبلت السّلطات في سيراليون قائد السفينة الأمير "دي جوانفيل" ووجهّت إليه الأسئلة عن وجهته، وعن نوايا فرنسا في المنطقة كذلك حرصت بريطانيا على تعقب تجارة الرقيق ووقعت معاهدة في (1252هـ/1831م) مع "علي دالا" في "بورتولوكو" تعهد فيها لحاكم سيراليون بإلغاء تجارة الرقيق في مقابل تعهّد بريطانيا بدفع مبلغ سنوي له ولكن المعاهدة لم تنفذ لأن "علي دالا" لم يكف عن الإتجار في الرقيق وقد كتب "ليمون" تقريرا إلى "لورد ستانلي"

---

[1] حلمي محروس اسماعيل، **المرجع السابق**، 288.

[2] شوقي عطى الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر**، ص23.

وكيل المستعمرات في (1265هـ/1844م) طالبًا منه اتّخاذ إجراء حاسم ضد الزّعماء الأفارقة لعدم إلتزامهم بوعودهم أو معاهداتهم مع بريطانيا كذلك نبّه على خطر تزايد نفوذ المسلمين في المنطقة[1]. لقد حاولت انجلترا التوسع مرارًا في المناطق الداخلية من سيراليون ومدّ نفوذها نحو الداخل لصدّ التغلغل الفرنسي وتأمين أنهار سيراليون التي تنحدر من الداخل صوب المحيط الأطلنطي، ولكن فرنسا كانت لها بالمرصاد وحالت دون ربط المستعمرات البريطانية في كل من غامبيا وسيراليون وساحل الذّهب، لذلك نشطت فرنسا في المناطق الدّاخلية من سيراليون، وإكتسبت بعض الحقوق لها في "ريونونيه" على ساحل غرب أفريقيا في شمال سيراليون، كذلك إحتلت "بوكي" القريبة من الساحل ثم توافدت الفرق العسكرية على المنطقة وإحتلت فرنسا الأجزاء الساحلية[2]، كذلك توغلت في الأراضي الدّاخلية قبل أن يتمكن البريطانيون من ربط سيراليون وغمبيا وفي سنة (1264هـ/1843م) أعلنت بريطانيا تحويل غامبيا إلى مستعمرة. وفي(1309هـ/1888م) إلى مستعمرة التاج فقد كانت أقدم المتعمرات البريطانية في السيراليون منذ سنة (1208هـ/1787م) وأصبحت المنطقة منطقة نفوذ بريطانية وفي(1301هـ/1880م) أُعلنت السيراليون مستعمرة للتاج وفي(1317هـ/1896م) أعلنت الحماية على الاقاليم الداخلية إثر ثورة كبيرة قُتل فيها حوالي (1000جندي)[3].

---

[1] جوزيف –كي – زيربو، **المرجع السابق**، ص719 .723.

[2] الهام محمد علي ذهني، **دراسات وبحوث في تاريخ افريقيا الحديث**، ص 355.

[3] رياض محمد و عبد الرسول كوثر ، **المرجع السابق**، ص57.

و في الأخير لم يقتصر الصراع على هذه الدول وإنما بالنسبة لباقي مناطق غرب أفريقيا فقد كانت تسوية (10اغسطس1889م) التي حدّدت الحدود بين الممتلكات الفرنسية والبريطانية في غرب أفريقيا إذ تناولت المادة الأولى تحديد غامبيا والسنغال أمّا المادة الثانية خصصت لتحديد حدود مستعمرة سيراليون البريطانية وغينيا الفرنسية. وبالنسبة للمادة الثالثة فتناولت ساحل الذهب البريطانية ومستعمرة ساحل العاج الفرنسية. والمادة الرابعة تضمنت ساحل العبيد وتحديد الحدود مع مستعمرة "لاجوس" البريطانية وداهومي. أمّا المادة الخامسة فتكونت بمقتضاها لجان لبحث تحديد الحدود بين ممتلكات الدّولتين. ولكن ليس معنى هذا أن إتفاق (10اغسطس1889م) كان هو الأخير لتحديد الحدود بين الدولتين فقد تم عقد عدة اتفاقيات أخرى بشأن هذا الغرض[1].

ومن خلال مااستعرضناه حول التّوسع الإستعماري للإمبراطوريتين وما جرى بينهما من صراع يمكننا استنتاج أهم الآثار التي خلّفتها كلتا الدولتين والتي جملناها في النقاط التّالية:

اولًا: المجال السياسي : كان يعني ضياع السيادة والاستقلال بالنسبة للإفريقيين ضياع حقهم في السّيطرة على مصائرهم، وتخطيط تنميتهم الخاصة وإدارة إقتصاديتهم، وكذا تحديد إستراتيجيتهم وأولوياتهم والاقتراض بحرية من العالم الخارجي للحصول على أحدث التكنولوجيا وأنسبها . ولكنّ الاستعمار عزلها عن تلك التغيرات وأبقاها في وضع الإعتماد

[1] الهام محمد علي ذهني، **دراسات وبحوث في تاريخ افريقيا الحديث**، ص351.

على الغير. فقد حرم الإستعمار الإفريقيين من حقٍّ هو من أهم الحقوق الأساسية ألا وهو حق الحرية وهذا شكّل أثرًا من أسوأ وأخبث الآثار السياسية للإستعمار[1].

ويتجلى المشكل السياسي الثاني في مشكلة الحدود التي يعتبر من أعنف المشكلات التي خلفها الإستعمار في القارة الإفريقية نتيجة الصراع والتنافس على نهب الاراضي وذلك بعد الاتفاقيات التي تم عقدها حول تحديد الحدود بين فرنسا و بريطانيا، إذ لم تعطي هاتين الدولتين نفسهما فسحة من الوقت لمسح الأرض أو عمل الخرائط الدقيقة.[2]

ثانيًا: المجال الإقتصادي : يعتبر أثر الإستعمار في الإقتصاد من أفدح الآثار على الإطلاق فقد كانت فترة الإستعمار فترة إستغلال إقتصادي بلا رحمة في كافة المجالات إذ اهتمت هاته الدول الإستعمارية أساسًا بخدمة مصالحها وتنظيم استغلالها للثروة الإفريقية وإستثمار رؤوس الأموال الغربية بأكبر ربح ممكن، وجمع الضرائب المتنوعة وإبتداع الوسائل والأساليب التي تسهل لها السيطرة على الموارد[3] ويتضح ذلك في المجالات التالية:

1. المجال الزراعي: تميّز الإقتصاد الصناعي في ظل السيطرة الإستعمارية بأنّه إقتصاد غير متوازن جرى تنظيمه لخدمة الإقتصاد الإستعماري فقد تعرض الفلاحون إلى الإستغلال من قبل الدول الإستعمارية للمحاصيل كالكاكاو وفي

[1] جعفر عباس حميدي، **المرجع السابق**، ص106-107.

[2] عبد العزيز رفاعي **مشاكل إفريقيا في عهد الإستقلال**، الطبعة الأولى، دار الحمامي لطباعة، القاهر، 1970.

[3] شوقي عطى الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، ص349.

ساحل الذهب الفول السوداني وفي السنغال وغمبيا.....إلخ، وصحب ذلك نهب أراضي الأفارقة وإعطائها للمستوطنين الأوربيين وما بقي من الارض بأيدي الفلاحين أصبح لايسّد حاجاتهم اليومية[1].

2. المجال الصناعي : بما أنّ الدول الصناعية لم يكن هدفها التطوير بل النهب والجشع وخاصة لمواردها الطبيعية عن طريق الشركات "كالشركة الفرنسية الافريقية" وشركة "النيجر الملكية البريطانية" فقد وجدت فرنسا ثروة هائلة في مستعمراتها في إفريقيا الغربية وأهمّها الذهب في غينيا وساحل العاج[2].

ثالثا: المجال الاجتماعي : كانت أولى الآثار الاجتماعية السلبية هو خلق الفجوة وتوسيعها بين المراكز الحضارية والمناطق الريفية التي نشأت خلال فترة الاستعمار. فالنمو الكبير لسكان المناطق الحضارية لم يكن نتيجة الزيادة الريفية الطبيعية في تعداد سكان الحضر، وإنما كان نتيجة الهجرة الواسعة من المناطق الريفية بفعل المجاعات والاوبئة والفقر والضرائب. ولهذا نشأت عن ذلك مشاكل متعددة مازالت تعاني منها الدول الإفريقية المستقلة، فنجد مثلا منطقة غرب إفريقيا مساحتها حوالي أربعة ملايين كيلومتر مربع (4000000كم²) يسكنها حوالي تسعة ملايين نسمة (9000000م/ن) مفتّتة إلى عدد كبير من الوحدات.

---

[1] جعفر عباس حمبدي، **المرجع السابق**، ص107-108.

[2] احمد طاهر، **المرجع السابق**، ص183.

وفي الاخير ومن خلال ما تطرقنا إليه نستنتج أنّه خلال السنوات العشرين الأخيرة من القرن التاسع عشر(19م) تسارعت وتيرة التوسع الاستعماري الفرنسي والبريطاني بقوة لم يكن قد وصل إليها من قبل وذلك يعود إلى أنه لم يصادف سوى عقبات بسيطة إذ أنّ المناطق التي اتجهت إليها أنظار كل من فرنسا و بريطانيا كانت في أغلب الأحيان غير قادرة على مواجهتها.

خاتمة

بعد هذه الدراسة التي تتبعنا فيه تطور الحركة الإستعمارية في غرب إفريقيا توصلنا إلى العديد من النتائج المتعلقة بمدى أهمية سيطرة كل من فرنسا وبريطانيا على المنطقة المدروسة .

إن التوسع الفرنسي والبريطاني في غرب إفريقيا، الذي انطلق في نهاية القرن الثامن عشر (18م) لم يكن حالة منعزلة في أروبا، إنما جاءت ضمن سياق التحرك الذي كانت تشهده هذه القارة، وذلك نتيجة النهضة التي عرفتها هذه القارة، وهي النهضة التي أدّت إلى تغيرات عميقة في أروبا على جميع المستويات السياسية، والعسكرية، والإقتصادية والدينية والفكرية ، وبعد ذلك إنعكست على علاقة آروبا بالعالم الخارجي .

قدَّمت الحركة الكشفية التي قام بها الآروبيون، مع نهاية القرن الثامن عشر(18م) خدمة كبيرة للإستعمار، حيث سهَّلوا عليه هؤلاء المستكشفين بصفة معتبرة مهمة التوغل في غرب إفريقيا، وذلك بفضل المعلومات القيِّمة التي وفروها للساسة والعسكريين حول تضاريس المنطقة وسكانها ووضعها السياسي، أمّا المستكشفون الذين جاءوا في منتصف القرن التاسع عشر ميلادي (19م) فقد سخَّر أغلبهم رحلاتهم لخدمة سياسة بلدانهم الرامية إلى السيطرة على هذه المنطقة .

إنَّ فترة الإستعمار في غرب إفريقيا مرَّت بمرحلتين، فالمرحلة الأولى كانت بدايتها مع وصول الفرنسيين والبريطانيين إلى السواحل إلاَّ أنهم لم يتمكنوا من التوغل نحو الداخل بسبب قوة الملوك والطبيعة . أمّا المرحلة الثانية فتبدأ في القرن التاسع عشر ميلادي

(19م) وذلك بعد مؤتمر برلين (1884/1885) الذي قسّم القارة بين الدول الإستعمارية فحصلت كل من بريطانيا وفرنسا على النصيب الأكبر فاستولت بريطانيا على سيراليون وساحل الذهب (غانا حالياً) ونيجيريا وجامبيا، أمّا فرنسا فقد استولت على مساحة شاسعة في غرب إفريقيا وأطلقت عليها إسم" إفريقيا الغربية الفرنسية" حيث شملت موريتانيا السنغال، السودان الغربي (مالي حالياً) النيجر، الداهومي (البنين حالياً)، ساحل العاج غينيا وبوركينا فاسو. وقد اتبعت كل إمبراطورية سياسة مختلفة لحكم مستعمراتها حيث اتبعت فرنسا نظام الحكم المباشر بينما اتبعت بريطانيا نظام الحكم المباشر غير المباشر. فنجد أن فرنسا وبريطانيا كان هدفهما من التقدم نحو غرب إفريقيا هو أن تبني كل واحدة لنفسها إمبراطورية واسعة تشمل معظم مناطق الساحلية والداخلية أيضاً. ونجد أنّ فرنسا كانت هي الرائدة في هذه السياسة، فمن خلال سعيها للسيطرة على التجارة في غرب إفريقيا، إتّبعت سياسة التوسع العسكري، فاكتسحت كل من إمبراطورية التكرور الإسلامية في أعالي النيجر، وإمبراطورية ساموري في وادي غينيا الأدنى، لتصطدم ببريطانيا التي كانت في ذات الوقت تأسسُ لإمبراطوريتها الهامّة في نيجيريا في غرب إفريقيا إنطلاقاً من دلتا النيجر. وبسبب فكرة الجهاد التي تبنتها الممالك الإسلامية في غرب القارة كانت أكبر عقبة أمام هاتان الإمبراطوريتان، فقد رأت هذه الممالك أن الغزو ليس هدفه الأرض فقط إنّما هدفه العقيدة والهوية الإسلامية. إلّا أن هذا لم يمنعها من استخدام العنف ضدّها لتحقيق أهدافها الإستعمارية .

كل هذه النتائج تؤدي إلى القول أن التوسع الفرنسي والبريطاني في غرب إفريقيا خلّف العديد من النتائج في جميع الجوانب حيث نجد أن من أهمها ذلك الذي تعلق بمشكلة الحدود بسبب التنافس الذي حدث بين فرنسا وبريطانيا.

وأخيرا يمكن القول أنه رُغم العراقيل الكثيرة التي واجهت الدولتين إلاّ أنها وفي الأخير إستطاعتا أن تكون كل منهما إمبراطورية واسعة شملت معظم إفريقيا .

ملاحق

الدول الإسلامية بغرب إفريقيا في القرن التاسع عشر

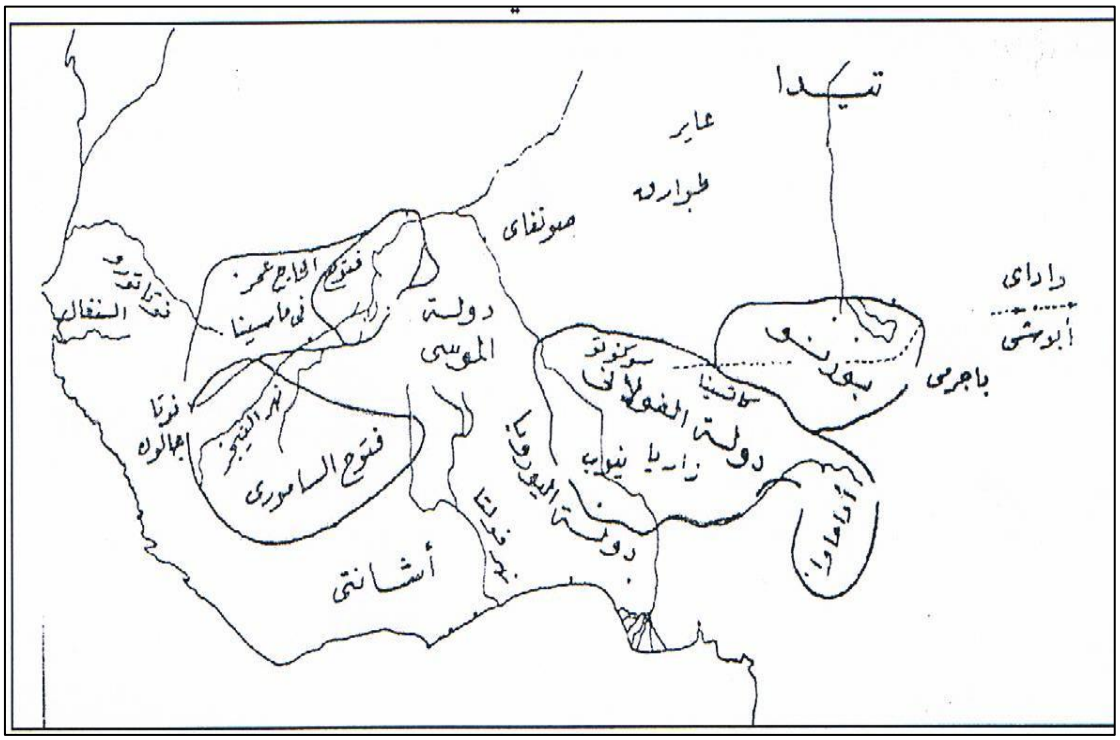

المرجع : المستكشفون الاروبيون في غرب إفريقيا ، ص 158.

أهم رحلات المكتشفين في حوض النيجر

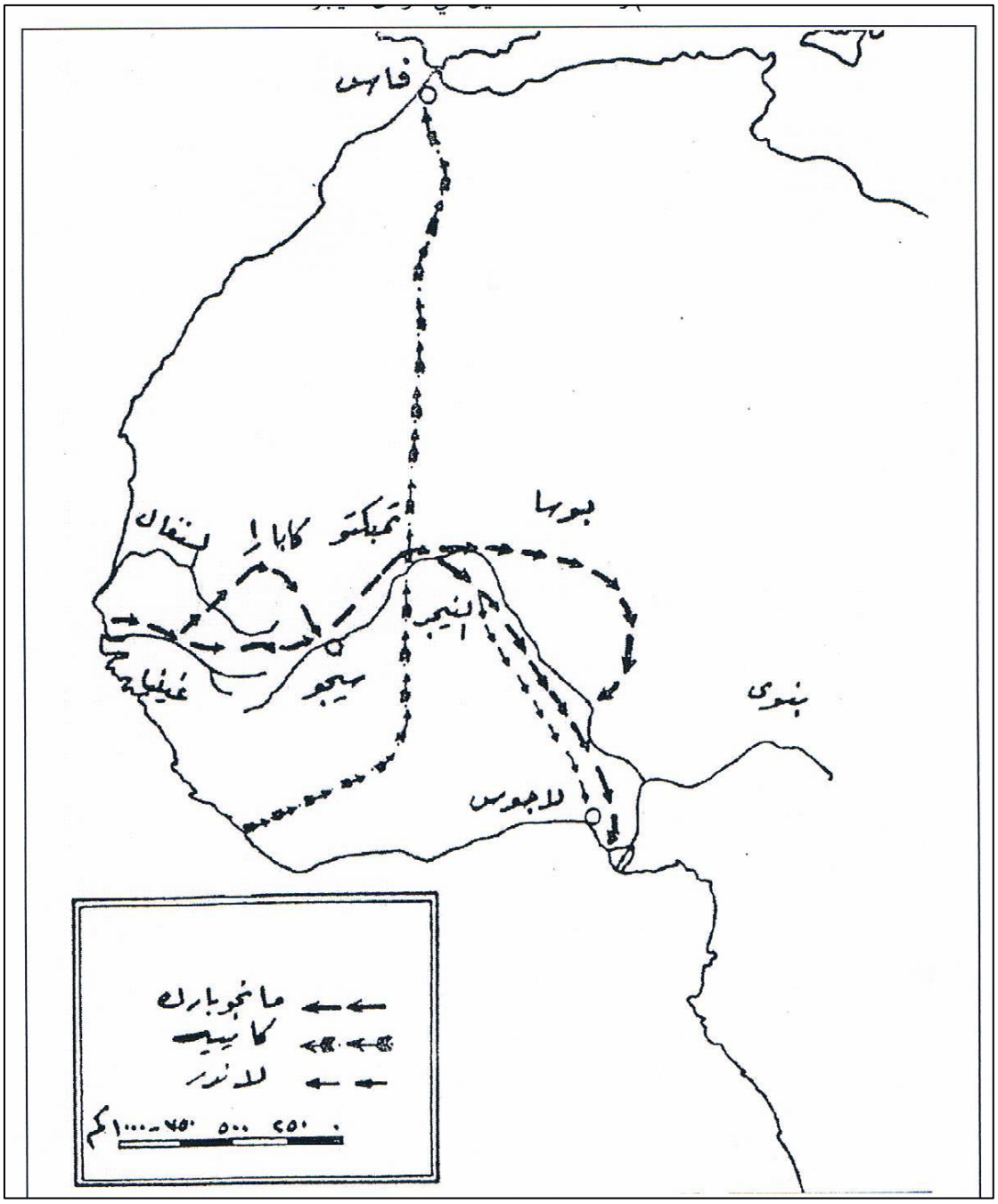

المرجع : عيسى علي إبراهيم : الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية ، ص209.

الدول الإسلامية بغرب إفريقيا في القرن الخامس عشر الميلادي

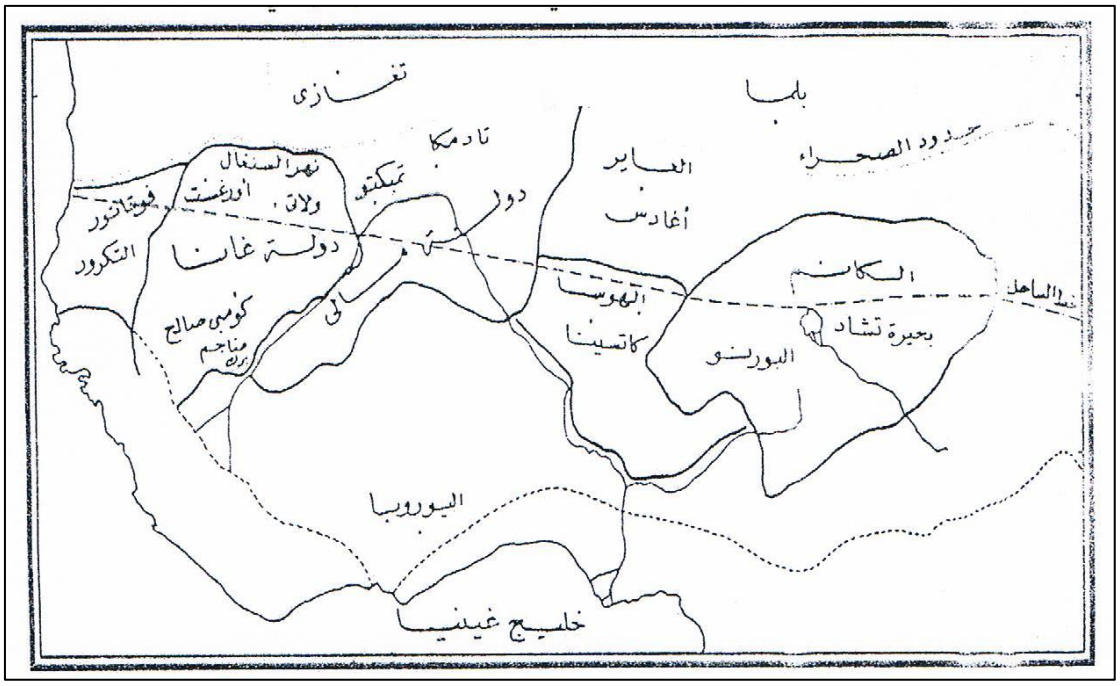

المرجع : المستكشفون الاروبيون في غرب إفريقيا ، ص 152.

شعوب وقبائل غرب إفريقيا

المرجع : فتحي محمد أبو عيانة : جغرافية إفريقيا ،ص230.

دول غرب إفريقيا

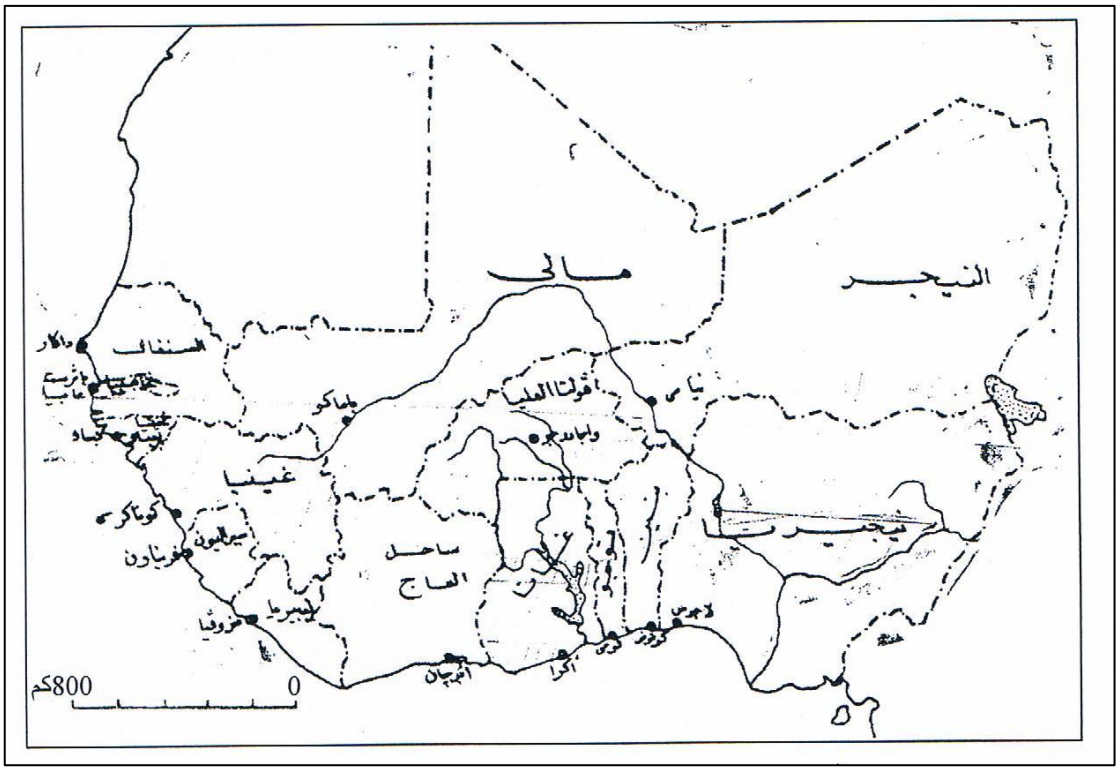

المرجع : فتحي محمد أبو عيانة : جغرافية إفريقيا ، ص219.

الجنرال فيدهيرب

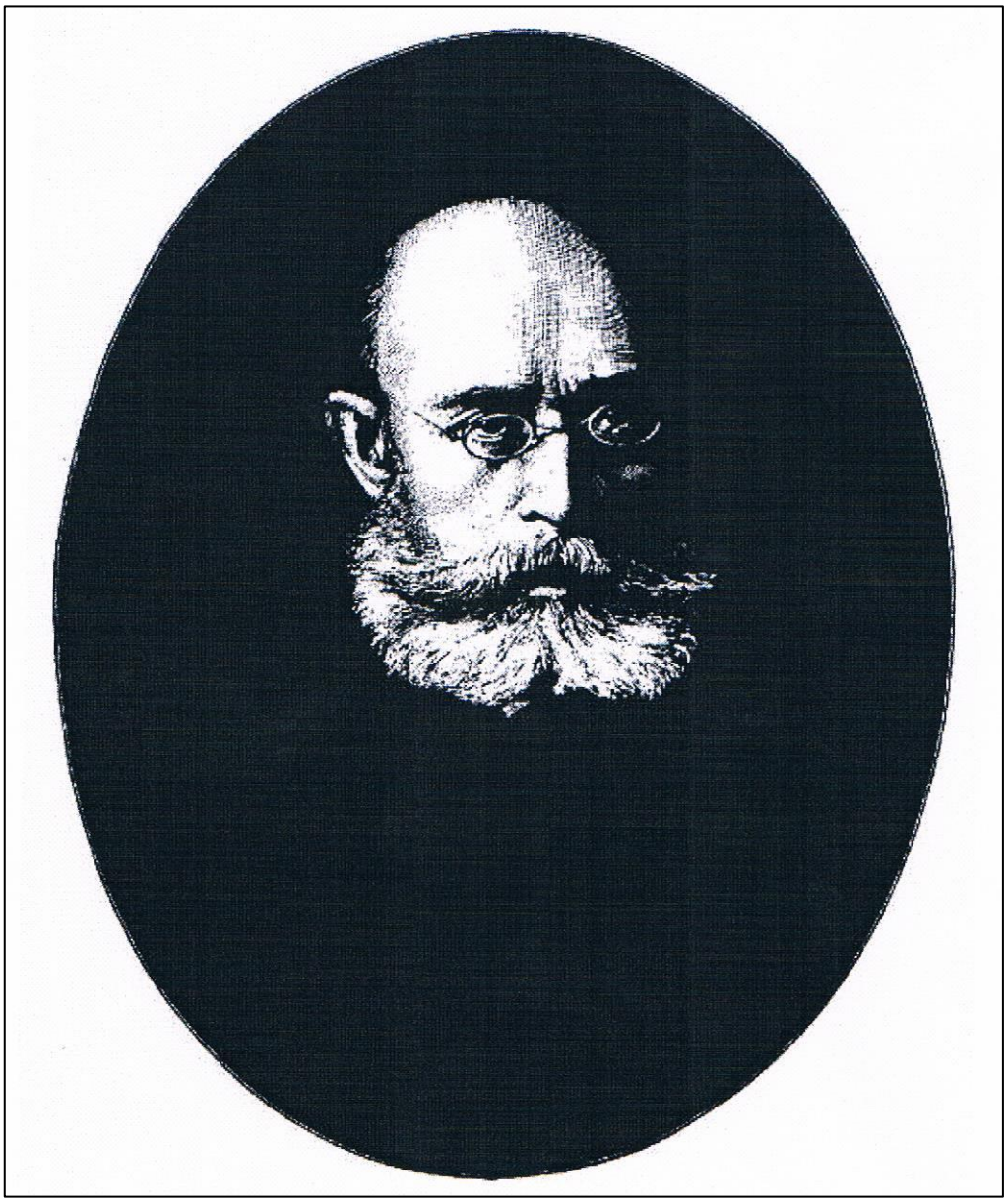

المرجع : المستكشفون الاروبيون في غرب إفريقيا ، ص170

بول صوليي

المرجع : المستكشفون الاروبيون في غرب إفريقيا ، ص 168

روني كاييه

المرجع : المستكشفون الاروبيون في غرب إفريقيا ، ص 164.

بيبليوغرافية البحث

أولا: المصادر

باللغة العربية

1-الادريسي شريف: نزهة المشتاق في اختراق الافاق، برايل، المسبحية، .1866

2-التونسي محمد بن عمر: تشهيذ الاذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق خليل محمود عساكر، الدار المصرية للتاليف والترجمة، القاهرة، .1965

3-الطنجي ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب المصار،(بدون دار)، بيروت، .1992

4-السعدي عبد الرحمان: تاريخ السودان، (بدون دار)، باريس، 1992.

5-أبو عبيد الله البكري، المغرب في دكر بلاد إفريقيا والمغرب، (بدون دار) باريس، 1956.

باللغة الفرنسية

1-Mage, eigene : voyage dans le seudan occdental des voyages,1871 .

ثانيا: المراجع

باللغة العربية

1-الجمل شوقي عطاالله وعبد عبد الرزاق إبراهيم عبد الله : تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، الطبعة الاولى، دار الثقافة، الدوحة، 1987.

2-الجمل عطاالله وعبد الرزاق إبراهيم عبد الله : دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، مكتبة الاسكندرية،القاهرة، 1988.

3-اليونيسكو: تاريخ إفريقيا العام المجلد الاول المنهجية وعصر ما قبل التاريخ في إفريقيا، كانالي، إيطاليا-جون أفريك، باريس، 1983.

4-اليونيسكو: تاريخ إفرقيا العام المجلد الرابع إفريقيا من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1988.

5-اليونيسكو: تاريخ إفريقيا العام المجلد السابع إفريقيا في ظل السيطرة الأستعمارية (1880-1935)، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، 1990.

6-باري عثمان بريما: جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، الطبعة الاولى، دار الأمين، القاهرة، 2000.

7-جاسم محمد ظاهر : إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال دراسة تاريخية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة ، 2003.

8-جوزيف جوان : الاسلام في ممالك وامبراطوريات إفريقيا السوداء، الطبعة الاولى، دار الكتب الاسلامية، 1984.

9-جي دي فيج : تاريخ غرب إفريقيا، ترجمة يوسف نصر، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، 1982

10-حميدي جعفر عباس : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، الطبعة الاولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ،.2002

11-دندش عصمت عبد اللطيف: دور المرابطين في نشر الأسلام في غرب إفريقيا، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، .1988

12-دياب أحمد إبراهيم: لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث ، الطبعة الأولى، دار المريخ الرياض، السعودية، .1981

13-دينيس بولم: الحضارات الإفريقية، ترجمة علي شاهين، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان،1974 .

14-رزق محمد محي الدين : إفريقيا و حوض النيل، الطبعة الثانية، مطبعة عطايا بباب الخلق، مصر، (بدون سنة).

15-رفاعي عبد العزيز: مشاكل إفريقيا في عهد الإستقلال، الطبعة الأولى، دار الحمامي للطباعة، القاهرة، 1970.

16-رياض زاهر: استعمار إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.

17-رياض زاهر : الممالك الاسلامية في غرب إفريقيا وأثرها على تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، .1968

18-زبادية عبد القادر : الحضارة العربية والتأثير الاوربي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، .1989

19-زبادية عبد القادر: مملكة السنغاي في عهد الأسقين، (بدون دار)، الجزائر، .1971

20-العربي إسماعيل: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (بدون سنة).

21-العقاد أنور عبد الغني: الوجيز في إقليمية القارة الافريقية، دار المريخ الرياض، 1982.

22-بو عيانة فتحي محمد: جغرافية إفريقيا دراسة إقليمية للقارة مع التطبيق على دول جنوب الصحراء، دار الجامعات المصرية الإسكندرية، 1983.

23-علي إبراهيم عيسى: الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، الازارطية، 2002طاهر أحمد،إفريقيا فصول من الماضي والحاضر، دار المعارف، القاهرة، 1979.

24-كام جوزيفين : المستكشفون في إفريقيا، ترجمة السيد يوسف نصر، الطبعة الاولى، دار المعارف، القاهرة، .1983

25-كي-زيربو جوزيف : تاريخ إفريقيا السوداء، الطبعة الاولى، الدار الجماهرية للنشرو الإعلان، مصراته، .2001

26-ماكفيدي كولين : اطلس التاريخ الافريقي، ترجمة مختار السويفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987.

27-مبروك الدالي الهادي، التاريخ السياسي والإقتصادي لإفريقيا في ما وراء الصحراء، من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر،الدار المصرية اللبنانية القاهرة 1999.

28-محروس اسماعيل حلمي: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية، الجزء الاول، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، .2004

29-محمد رياض وكوثر عبد الرسول: إفريقيا دراسة لمقومات القارة، دار النهضة العربية، لبنان، (بدون تاريخ).

30-محمد علي ذهني إلهام: بحوثودراسات وثائيقية في تاريخ إفريقيا الحديث، دار الإنجلو مصرية ، القاهرة،2009.

31-محمد علي ذهني إلهام: جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقية ضد الإستعمار الفرنسي، 1850-1914، دار المريخ، الرياض،.1988

32-المحيشي عبد القادر مصطفى وآخرون: جغرافية القارة الإفريقية وجزرها، الطبعة الاولى، الدار الجماهرية للنشر والإعلان، 2000.

33-موسى فيصل محمد : موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، (بدون مكان)، 1997.

34-هوارد س: أشهر الرحلات إلى غرب إفريقيا، ترجمة عبد الرحمان عبد الفتاح الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، .1996

35-ياغي اسماعيل أحمد وشاكر محمود: تاريخ العالم الإسلامي، الجزء الثاني قارة إفريقية، دار المريخ، الرياض، (بدون سنة).

36-يحي جلال، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية (بدون سنة).

باللغة الفرنسية

1-Dumont, jean (ed) : l histoire generale de lafrique, editions beauval, paraid, 1971.

الدوريات و المجلات :

1-رمضان محمد صالح: الإستكشفات الجغرافية لإفريقيا، مجلة المؤرخ العربي، العدد31 السنة12، المركز الوطني للدراسات التاريخية، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1987.

المذكرات والرسائل :

1-عباد أحمد: المستكشفون الأروبيون في غرب إفريقيا بين الإستعمار والإستكشاف من نهاية القرن الثامن عشر إلى نهاية القرن التاسع عشر إشراف عبد الكريم بو صفصاف، الجامعة الإفريقية،2010-2011.

الفهارس

فهرس الأعلام:

-أ-

ابن بطوطة: د، 23

ابن حوقل: 23

أحمدو شيخو: 35، 36، 46، 51

إدريس علومة: 28،

إدريسي: 23

أسقيا أحمد: 26

-ب-

بارك مونجو: 33، 54، 55، 56،

بانكس جوزيف: 53، 54، 56،

بسمارك: 41،61

البكري: 23

بيها نزين: 49

بارث هينري: 61

-ت-

التونسي محمد بن عمر: ز

-ج-

جوزيغريزي جون برنار: 46

جالييني: 47

-ح-

الحاج عمر: 49، 51

الحاج محمد الكبير: 27

-د-

فهرس الأعلام.....

دودس: 49
دوليسبس بريار: 35
دوكاس جيرمان : 48
ديغول: 72
دي لا بورت: 80
دي جوانفيل: 81
دالا علي: 81

–ذ–

ذهني محمد علي الهام: هـ

–س–

ساموري توري: 47، 88
ستانلي: 41،81
السعدي عبد الرحمان: 23
سونديانا: 25
سيما عبد الجليل: 28

–ش–

شوقي عطا الله الجمل: د

–ص–

صولييه بول: 34، 35، 36

–ف–

فيري جول: 40، 44
فيد هرب: 46، 50
الفولاني عثمان علي: 29

–ك–

كاييه روني: 33

فهرس الأعلام.....

الكانمي محمد: 30
كولبير: 34
كوماسي: 62

-ل-

لوبو احمد: 29
لوجارد: 67، 43، 74
لوكاس ويليام: 54
ليديلرد جون: 53، 54
ليوبولد الثاني: 41، 43
لويس الرابع عشر: 34

-م-

المسعودي: د
المنسي موسى: 25، 27
مولاي أحمد الذهبي: 27
موليان: 48
مور روبيرت: 61

-ن-

نابليون الثالث: 39

-هـ-

هيوم دافيد: 22
هيغل: 22
هود ستون: 62
هونكز جون: 63

فهرس البلدان والاماكن:

-أ-

أفريقيا: أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، 9، 10، 11، 15، 16، 17، 20، 22، 23، 24، 30، 32، 33، 34، 36، 37، 38، 39، 40، 42، 44، 45، 49، 50، 51، 54، 55، 56، 57، 58، 59، 61، 62، 64، 69، 70، 73، 75، 76، 77، 83، 87، 89
أبومي: 49
أبيدجا: 21
الأتاكور: 12
أدامو: 12
أدرار: 20
أسيني: 48، 80
أكرا: 13
الألزاس واللورين: 40
ألمانيا: 41، 42، 43، 49، 61، 62
أمريكا: 58
أوربا: ب، ج، 36، 37، 58، 61، 87
إنجلترا: 41، 43، 53، 55، 58، 61، 62، 63، 64، 66، 67، 81، 82
أنهار الجنوب: 47
أنهار الزيت: 65
أوداغشت: 24
إيران: 54

-ب-

باروا: 79
باريس: 39
البلقان: 42

باماكو: 15، 47
باماندا: 12، 17
برازافيل: 72
برقة: 24
بروكسل: 43
بريطانيا: ج، 34، 37، 40، 42، 43، 44، 49، 50، 53، 54، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 63، 65، 67، 69، 73، 74، 76، 77، 78، 79، 81، 82،85 ، 87، 88، 89
بلجيكا: 41
بنوي(نهر): 16
بنين: 10، 13، 45، 49، 88
بواتشي: 12
بورتونوفو: 49
بورث سموث: 55
بورجو: 79
بوسا: 56
بوكي: 82
بوركينافاسو: 10، 16، 45، 47، 88
بيافرا: 12
بيسانيا: 55، 56

-ت-

تشاد: 16، 20
تشاد(بحيرة): 10، 12، 15، 19، 28، 79
تومبكتو: 23، 26، 27، 29، 33، 34، 35، 36، 46، 47
تونس: 39، 40، 41

-ج-

جراند بسام: 48،

الجزائر: ب، 35، 39، 40، 46، 50

جيني: 47

جواندو: 44

جوس(هضبة): 11

جيزو: 49

-خ-

خليج غينيا: 18

خوماسي: 64، 65

-د-

الداهومي: 71، 79

-ر-

الرأس الأخضر: 12، 19

روسيا: 53

ريونيون: 82

-س-

ساحل الذهب: 59، 90، 62، 64، 67، 71، 80، 82، 83

ساحل العبيد: 40

ساحل العاج: 13، 14، 16، 17، 21، 40، 49، 58، 80، 85

السالوم(نهر): 17، 19

سان لويس: 12، 35، 39، 48، 50

سانت هيلانة: 12

ساي: 79

ساوتومي(جزيرة): 12

السنغال: 12، 13، 20، 39، 45، 50، 51، 54، 55، 56، 58، 80، 83، 84

السنغال(نهر): 10، 15، 16، 17، 18، 19، 21، 33، 34، 35، 44، 46، 47، 48، 50، 54، 72
سنغامبيا: 38، 45، 50
السنغاي: هـ، 23، 25، 26، 27
السودان: 11، 33، 44
السودان الغربي: 9، 10، 19، 23، 35، 88
سوكوتو: 44
سويسرا: 42
سيجو: 19، 29، 35، 36، 47، 55
سيراليون: 15، 63، 64، 67، 81، 82
سيشيل: 65
سيلا: 55

-ص-

الصحراء: 11، 14، 17، 18، 35، 36، 54
الصين: 54
صنهاجة: 26

-ط-

الطوغو: 10، 12، 13، 65

-غ-

الغابون: 41
غامبيا: 10، 50، 64، 88
غامبيا(نهر): 16، 19، 48، 55، 56، 82، 83، 84
غانا: هـ، 13، 14، 15، 19، 21، 23،24، 25، 26، 27، 63، 65، 88
غاو: 21، 26، 27
غوري: 56
غينيا بيساو: 10،13

غينيا: 10، 11، 12، 13، 15، 16، 17، 18، 20، 21، 23، 40، 45، 47، 48، 71، 81، 88
غينيا كونكاري: 45

-ف-

الفوله: 67
فرناندبو: 12، 60، 65
فرنسا: ج، و، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 48، 49، 50، 62، 69، 70، 71، 72، 76، 77، 78، 79، 80، 81، 82، 85، 88، 89
فريتاون: 59
فزان: 55، 57
فوتاجالون: 11، 12، 15، 25، 48
فولتا(بحيرة): 15
فولتا(نهر): 16، 17
فولتا العليا: 13، 71
فيينا: 50
فرلو: 48

-ق-

القرم: 53

-ك-

كابرا: 34
كارته: 39
كازمنس: 17
كافيالي: 17
الكمرون: 10، 12، 16، 20، 21

كانم: 28
كانوري: 28
كوموبيه: 16
كوت ديفوار: 10، 45، 47، 48
كوكا: 30
كولو: 28
كومبي صالح: 25
كونغو: 43، 60، 62
كونغو(نهر): 15، 41، 42، 43، 63
-ل-
لاجوس: 60، 66، 67، 83
ليبيا: 24، 55، 67
ليبريا: 10، 13، 14، 21، 49
ليكون: 44
لندن: 54، 80
-م-
الموسي: 47
ماسينا: 29
مالي: هـ، 10، 13، 15، 20، 23، 25، 26، 27، 33، 45، 71
مانجاج: 44
ماندارا: 11
مصر: 41،54
المغرب الاقصى: 34، 39
موريتانيا: 10، 13، 16، 18، 23، 45، 88
-ن-
نانغو: 46

نيجر: 15، 19، 20، 23، 26، 42، 45، 46، 47، 48، 53، 55، 56، 61، 62، 65، 71، 79
نيجر(نهر): 10، 15، 16، 17، 18، 21، 23، 26، 29، 35، 42، 44، 46
نيجيريا: 10، 11، 13، 14. 15، 20، 25، 65، 66، 67، 88
النيل(نهر): 11، 15، 22، 51
نيري كويلو(نهر): 44
النوبة: 11، 20
نوبون: 12

-هـ-

الهند: 32، 54، 68
الهوسا: 29، 65، 67

-و-

الولايات المتحدة الامريكية: 42

-ي-

اليوروبا: 67

فهرس الشعوب والقبائل:

-أ-

الاشانتي:59، 60، 62، 63، 64، 65

الايبو: 20،

ابرون: 80

-ب-

البراكنة: 18، 51،

البربر: 17، 18، 19، 20، 21، 23

البمبارا: 21

البولالا: 28

البول: 60

بوندوكو: 80، 81

-ت-

ترارزة: 18،51

التكرور: 19، 47

التنميه: 18

-ج-

الجنود: 18

الجمان: 80

-ح-

الحاميون: 18

-س-

الساميون: 18

السنغاي: 21

السراكولي: 21، 47
السرير: 19
السوتيك: 19
السنونك: 23، 24
السوشو: 27

-ص-

صوصو: 25، 28

-ط-

الطوارق: 18، 26، 47

-ع-

العرب: 17، 19، 22، 23

-ف-

الفولان: 24، 29
الفولبي: 20
الفانتي: 21، 59، 64

-ك-

الكرو: 21

-م-

الماندنجو: 18، 24، 25
المرابطون: 18، 25
المغاربة: 17
الموسي: 60
مختار: 18
المالينك: 21

ماسينا: 29

-هـ-

الهوسا: 20، 23

-و-

ولاته: 18

الولوف: 19، 51

-ي-

اليوروبا: 21

فهرس الهيئات و الشركات:

-أ-

الشركة الافريقية الفرنسية: 85

شركة افريقيا الملكية: 64

-س-

شركة السنغال الفرنسية: 38، 79

شركة سنغامبيا: 38

-ن-

شركة النيجر الملكية: 85

الصفحة

مقدمة..... أ

الفصل الأول: لمحة جغرافية وتاريخية عن غرب إفريقيا

المبحث الأول: المفهوم الجغرافي لغرب إفريقيا..... 9

المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن غرب إفريقيا..... 22

الفصل الثاني: الإستعمار الفرنسي في غرب إفريقيا

المبحث الأول: عوامل الإهتمام الفرنسي بغرب إفريقيا..... 32

المبحث الثاني: بداية التوسع الفرنسي في غرب إفريقيا وانعكاسه..... 38

المبحث الثالث: مناطق نفوذ الإستعمار الفرنسي في غرب إفريقيا..... 45

الفصل الثالث: الإستعمار البريطاني في غرب إفريقيا

المبحث الأول: دوافع الإهتمام البريطاني بغرب إفريقيا..... 54

المبحث الثاني: بداية التواجد البريطاني في غرب إفريقيا 59

المبحث الثالث: مناطق نفوذ الإستعمار البريطاني في غرب إفريقيا..... 64

الفصل الرابع: دراسة مقارنة بين الإمبراطوريتين الفرنسية والبريطانية

المبحث الثاني: خصائص النظامين الإستعماريين 71

المبحث الثالث: أهم مناطق الصراع ونتائج الإستعمار على غرب إفريقيا..... 80

الخاتمة..... 90

الملاحق..... 94

بيبليوغرافية البحث..... 104

الفهارس

فهرس الأعلام..... 112

فهرس الأماكن والبلدان..... 117

فهرس الشعوب والقبائل..... 127

فهرس الهيئات والجمعيات والشركات..... 131

فهرس الموضوعات..... 132